Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (4), Issue (3): 30 Mar 2020
P: 129 - 159
ISSN: 2522-3380
مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (4)، العدد (3): 30 مارس 2020 م
ص: 129- 159

Historical Geography of the Sinai Peninsula and its impact in the regional and international milieu

Yasmin Kamel Salim Bin Saleh
College of Education and Arts || University of Tabuk || KSA

Abstract: The research aimed to shed light on the Sinai peninsula and its importance throughout the ages, and its impact on the regional and international circles, and to reveal the manifestations of strength that lie behind the geographical location and historical role of Sinai. The study relied on the historical inductive approach, in addition to analyzing and evaluating the writings on the Sinai, with a view to arriving at general rulings on the strategic importance of the Sinai Peninsula through the ages. Geographic information systems.

The research is based on a study of the historical geography of the Sinai Peninsula, its impact on the regional and international circles, and the revelation of the manifestations of strength that underlie Sinai's geographical location and historical role.

The study also dealt with the natural, human and economic ingredients that the Sinai Peninsula played a major role in its impact, as well as the study of the political borders and problems of Sinai, the extent of its impact on the Palestinian and Israeli sides, and the status of the Sinai Peninsula.

The most important results:

It became clear through the study the importance of the geographical location of the Sinai Peninsula, and the natural and human constituents helped to reinforce this importance, in addition to the strategic depth that it enjoys, as well as the area of the peninsula that is not commensurate with the population, which led to the resettlement of the population by a state Arab Egypt, to be its first line of defense. The study recommended the necessity of accelerating the comprehensive and sustainable development of the Sinai Peninsula, and investing economic resources.

Keywords: Sinai Peninsula, historical geography, strategic importance, human and natural ingredients.

الجُغرافيا التَّاريخيَّةُ لشِبهِ جزيرةِ سَيناء وتَأثيرُها فِي الوَسطيْن الإقليميّ والدَوْلي

ياسمين كامل سليم بن صالح
كلية التربية والآداب || جامعة تبوك || المملكة العربية السعودية

المُلخَّص: هدف البحث إلى تسليط الضوء على شبه جزيرة سيناء وأهميتها عبر العصور، وتأثيرها في الوسطين الإقليمي والدولي، والكشف عن مظاهر القوة التي تكمن وراء موقع سيناء الجغرافي ودورها التاريخي. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الاستقرائي، إلى جانب تحليل ما ورد من كتاباتٍ عن سيناء وتقييمها؛ بغية الوصول إلى أحكامٍ عامةٍ حول الأهمية الاستراتيجية لشبة جزيرة سيناء عبر العصور، وقد اعتمد البحث على المصادرَ الأصليةِ والجداولَ والإحصاءاتِ وخرائطَ المساحةِ الجيولوجية، وكذلك تم الاعتماد بصفةٍ أساسيةٍ على نُظم المعلومات الجغرافية.

كما تناولت الدراسة أيضًا، المقوماتِ الطبيعيةَ والبشريةَ والاقتصاديةَ التي أدَّت شبه جزيرة سيناء دورًا كبيرًا في تأثيرها، وكذلك دراسة الحدود السياسية لسيناء ومشكلاتها، ومدى تأثيرها على الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، والوضع الراهن لشبه جزيرة سيناء.

وأهم النتائج: اتَّضح من خلال الدراسة، أهمية الموقع الجغرافي لشبه جزيرة سيناء، وقد ساعدت المقومات الطبيعية والبشرية على تعزيز هذه الأهمية، فضلًا عمَّا تتمتع به من عمقٍ استراتيجي، كذلك إن مساحة شبه الجزيرة لا يتناسب مع عدد السكان، الأمر الذي أدَّى إلى توطين السكان من قِبل دولة مصر العربية، ليكون خط الدفاع الأول لها. وأوصت الدراسة بضرورة الإسراع في التنمية الشاملة والمستدامة لشبة جزيرة سيناء، واستثمار الثروات الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: شبه جزيرة سيناء، الجغرافيا التاريخية، الأهمية الاستراتيجية، المقومات البشرية والطبيعية.

مُقدِّمة البحث:

يوجد ارتباطٌ واضحٌ بين الجغرافيا والتاريخ، تجسَّد ذلك بوضوحٍ في شبه جزيرة سيناء، حيث تجلَّى فيها الواقع المكاني بالتاريخي، فيشغل مثلث شبه جزيرة سيناء حيزًا استراتيجيًّا في خريطة التوازنات الدولية والإقليمية منذ فجر التاريخ، نظرًا لموقعه في خريطة الشرق الأوسط، حيث تعد رقعة اليابسة الوحيدة التي تقسِّم المنطقةَ العربيةَ إلى شرقٍ وغرب؛ لذا فهي حلقة الاتصال بين الشطرين.

يعتمد البحث على دراسة الجغرافيا التاريخية لشبه جزيرة سيناء، وتأثير ذلك في الوسطين الإقليمي والدولي، والكشف عن مظاهر القوة التي تكمن وراء موقع سيناء الجغرافي ودورها التاريخي.

كما يناقش البحث أهمية الوضع الجيوستراتيجي لشبة جزيرة سيناء، وما تتميز به مقوماتٍ طبيعيةٍ واقتصاديةٍ وسياسية، وما للحدود من أهميةٍ في تأمين الأراضي المصرية. وتأتي كذلك أهمية هذه الدراسة لاستشراف الوضع الراهن لشبه سيناء والتنبؤ بمستقبل القوة الجيوستراتيجة لها.

اعتمد البحث على المصادرَ الأصليةِ والجداولَ والإحصاءاتِ وخرائطَ المساحةِ الجيولوجية، وكذلك تم الاعتماد بصفةٍ أساسيةٍ على نُظم المعلومات الجغرافية في التحليل والشرح والإيضاح، ولهذه الدراسة ثلاثةُ أهداف، الأول: إلقاء الضوء على الأهمية الجغرافية التي تتمتع بها شبه جزيرة سيناء، ومدى تأثير موقعها في سياسة مصر والمنطقة العربية. والثاني: إبراز أهم المقومات الجغرافية والسياسية لها، والثالث: معرفة الإيجابيات والسلبيات، للواقع الجيوستراتيجي لشبه الجزيرة، ودور السكان في تعزيز تلك القوة.

أما عن الدراسات السابقة، فقد تفاوتت من حيث أهدافها وتخصصاتها العلمية، ولم أجد دراسة -على حد علم الباحثة– تناولت الجغرافيا التاريخية لشبه جزيرة سيناء، وأثرها في الوسطين الإقليمي والدولي، وَفق الأهداف التي حددتها الباحثة.

تساؤلات البحث:

يطرح هذا العرض لمشكلة البحث بعض التساؤلات:

1- هل الموقع الجغرافي لشبه جزيرة سيناء كان له أثرٌ في الأهمية الاستراتيجية لها؟
2- ما المقومات الجغرافية التي أدَّت دورًا في إبراز شبه جزيرة سيناء على الخريطة الدولية؟
3- إلى أي مدى يكمن دور سكان شبة جزيرة سيناء في تعزيز القوة الجيوستراتيجية؟
4- ما السلبيات والإيجابيات التي كان لها الأثر على شبه جزيرة سيناء من خلال الموقع؟

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث، ثم خاتمة؛ وثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الموقع الفلكي والجغرافي والمقومات الطبيعة لشبه جزيرة سيناء، وتأثيرها في الوسط الإقليمي والدولي.

المبحث الثاني: لدراسة المقومات البشرية لشبه جزيرة سيناء، وأهميتها الجيوستراتيجية.

المبحث الثالث: فتناولت المقومات الاقتصادية لشبه جزيرة سيناء، وأهميتها الجيوستراتيجية.

وأخيرًا تضمنت خاتمة الدراسة، النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، واختتم البحث بثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الموقع الفلكي والجغرافي والمقومات الطبيعة لشبه جزيرة سيناء، وتأثيرها في الوسطين الإقليمي والدولي

تسمية شبه جزيرة سيناء:

سُميت شبه جزيرة سيناء في العهود السابقة باسم (نوشريت) أو (الأرض الجرداء)، وأطلق عليها الآشوريون اسم (مدين)، وإن كلمة سيناء مشتقة من كلمة (سين) ويطلق عليها بالعبرية القمر، لأن أهل سيناء كانوا في القِدم يعبدون القمر (محمود: 2005: 10).

أولًا- الموقع والمساحة وأهميتها في الوسطين الإقليمي والدولي:

تقع شبه جزيرة سيناء، شمال شرق مصر، وتأخذ شكل مثلث في القسم الجنوبي منها يحده من الشرق خليج العقبة والحد السياسي بين جمهورية مصر العربية ودولة فلسطين، ومن الغرب خليج السويس، وإلى الشمال من هذا المثلث يكون الجزء الباقي على هيئة متوازي أضلاع حده الشمالي ساحل البحر المتوسط بطول (210) كم وقناة السويس في الغرب (160) كم، وخليج السويس من الجنوب الغربي (241) كم، ثم خليج العقبة من الجنوب الشرقي والشرق بطول (150) كم.

وتبلغ إجمالي مساحتها (61.000) كم^2؛ أي أنها تشغل حوالي (6%) من جملة مساحة الأراضي المصرية (حمدان: 1993: 4)، ويبلغ عدد سكانها حوالي (457.862) ألف نسمة في شمال سيناء، وفي جنوب سيناء 104 ألف نسمة، وذلك حسب التعداد السكاني لعام 2019 (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري https://www.capmas.gov.eg).

1- الموقع الفلكي:

تمتد شبه جزيرة سيناء على أربع دوائر عرض تقريبًا، وعلى أكثر من درجتين وربع الدرجة طولًا، فهي تقع بين درجتي عرض (24,15 و31,20) شمالًا ودرجتي طول (32,10 و34,30) شرقًا تقريبًا (العثمان: 2011: 4). ونتيجةً لذلك الامتداد المناخي لشبه جزيرة سيناء، والذي بدوره قسَّم سيناء إلى إقليمين مناخين: الجاف، وشبه الجاف. وتقع المنطقة الساحلية على البحر المتوسط والمنطقة الجبلية في جنوب سيناء ضمن المناخ شبه الجاف، أما الإقليم الجبلي فإن ارتفاعه عن سطح البحر يزيد من كَميَّة التساقط، ويجعل المنطقة تدخل ضمن الأقاليم الجافة، أما المناخ الشديد الجفاف، فإنه يتركز وسط سيناء والسهول الساحلية على خليج السويس والعقبة. والموقع الفلكي لشبه جزيرة سيناء إذ يؤثر ويتحكم في توزيع السكان، حيث تغلب صفة التركز والتشتت على سكان شبه الجزيرة، حيث يتواجد المناخ اللازم للزراعة والمياه، كما وأن التنوع المناخي فيها، يؤدي إلى تنوع في المنتجات الزراعية، وهذا يمكن أن يحقق درجةً عاليةً من الاكتفاء الذاتي، وكذلك التنوع في النشاط الاقتصادي والسياحي، وهذا من شأنه أن يبرز مدى أهمية موقع شبه جزيرة سيناء على المستويين المحلي والإقليمي.

2- الموقع الجغرافي:

يختلف موقع شبه جزيرة سيناء عن بقية أقاليم مصر في موضعها الطبيعي، فليس في مصر موقع له ثلاثة سواحل محيطة به، حيث تنفرد شبه جزيرة سيناء بيابس مصر القاري المندمج المتواصل دون انقطاع، وأن قناة السويس حوَّلت السواحل الثلاثة المطلة عليها سيناء من ساحلين منفصلين في الشمال والجنوب إلى ساحلٍ واحدٍ مُتَّصل يحيط بشبه الجزيرة من جميع الجهات، إلا الجهة المطلة على الحدود المصرية الفلسطينية (انظر شكل رقم (1).

شكل رقم (1)

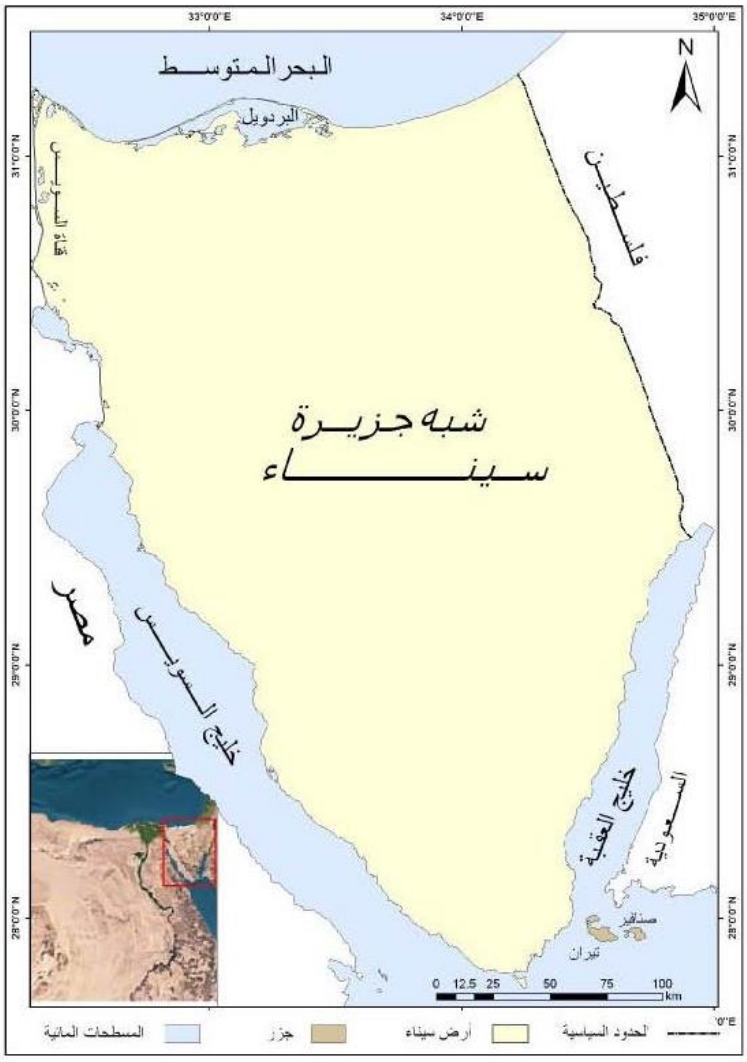

سيناء وموقعها من جمهورية مصر العربية

وسيناء هي المنطقة الوحيدة في مصر المتداخلة فيها اليابس بالماء بشدة، وهي أكثر الأقاليم جزرية وأقلها قارية، فسيناء أطول ساحل بالنسبة إلى مساحتها في مصر (انظر جدول رقم 1) (حمدان: 1993: 64).

جدول (1): أطوال سواحل سيناء بالنسبة للمساحة والحدود

النسبة	شبة جزيرة سيناء		مصر
نسبة السواحل إلى المساحة	700كم: 61,000كم	1: 87	1: 417
نسبة السواحل إلى الحدود البرية	700كم: 380كم	1: 0,5	1: 1,1
نسبة السواحل والحدود إلى المساحة	1080كم: 61,000كم	1: 75	304,1

مصدر: (حمدان: 1993: 65)

هنا تجمع شبه جزيرة سيناء بين خصائصَ الموقعِ القاري والموقع البحري، وأن أطوال حدودها البحرية تفوق أطوال حدودها البرية القارية، إذ تمتلك سيناء كيلومتر واحد ساحليًّا لكل (87) كم^2 من مساحتها، مقابل كيلومتر واحد لكل (417) كم من مساحة مصر، كذلك تكاد حدود مصر البرية تعادل سواحلها طولًا، فإن سواحل سيناء تناهز ضعف حدودها البرية، ومن ثم، فإن مجموع السواحل والحدود البرية نُسبت إلى مساحة سيناء. وعلى الرُغم من تلك القوة الجيو- تاريخية التي تتمتع بها شبه جزيرة سيناء، فإن خطَّ الساحل على البحر المتوسط، يمثِّل نقطة ضعف في جسم سيناء، حيث يعد من وجهة النظر الجيوستراتيجية، ميدانًا مثاليًّا للمهاجمة البحرية، وذلك لأن خط الساحل في سيناء يتَّصف بالاستقامة، وهذا يمثِّل حجر عَثرة أمام إنشاء مراسي وقواعد بحرية كبيرة للدفاع عن الشاطئ من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن خط الساحل المستقيم لا يتيح للقوات المدافعة التصدي للقوة المهاجمة، وذلك لعدم وجود خليج أو ساحل متعرج، وافتقار الساحل إلى الجروف التي تعوق عمليات الإنزال البحري (الجوهري: 1997: 43).

ثانيًا: التطور في الحدود لشبه جزيرة سيناء:

تقع شبه جزيرة سيناء شمال شرق مصر؛ أي في أقصى شمال شرق القارة الأفريقية، وعليه؛ فهي تعد همزة الوصل في وسط القارتين أفريقيا وآسيا، وقد تطورت حدودها عبر التاريخ، وهو ما نتناوله فيما يلي:

- **سيناء في مصر الفرعونية:**

خضعت سيناء منذ أقدم العصور للحكومة في مصر، وتقف الشواهد التاريخية دليلًا دامغًا يؤكِّد سيادة مصر السياسية على شبه جزيرة سيناء، فنجد أقدم أثر مصري في سيناء معروف إلى الآن؛ هو ما سُمِّي بصخرة "سمرخت"، وعليها يظهر الملك – وهو سابع ملوك الأسرة الأولى – على أشكالٍ ثلاثة، الأولى: في هيئة ملك مصر العليا وعلى رأسه تاج مصر السفلي، والثاني: على هيئة ملك مصر السفلي وعلى رأسه تاج مصر العليا، والثالث: على هيئة ملك غير متوَّج، قبض بيسراه على ناصية بدوي جاثٍ أمامه، وبيمناه عصا ليضربه بها. هذه الصخرة هي رمز إخضاع شبه جزيرة سيناء لسلطة مصر (غالي: 1979: 75). أيضًا هناك صخرتان معروفتان بصخرتي "سانخت" إحداهما في المتحف المصري بالقاهرة، والأخرى بالمتحف البريطاني في لندن، إضافةً إلى صخرة "زوسر" وقد نُقش عليها رسم الفرعون وهو يخضع يدويًّا خلال إثبات السيطرة المصرية على شبه جزيرة سيناء؛ أي أن تلك الشواهد الصخرية التي هي جزءٌ من فيض، وهي أقدم أثر إنساني من نوعه، يدل على أن الفراعنة أخضعوا شبه الجزيرة.

كانت سيناء في مصر الفرعونية هي أرض الفيروز ومصدر المناجم وصناعة التعدين من نَحاسٍ وأحجارٍ كريمة مثل الفيروز والذهب والزبرجد وغيرها، وذلك ما كان يترتَّب عليه السيادة والسيطرة والتواجد العسكري المصري لتوفير الحماية لمناطق التعدين (غالي: 1979: 75).

ظهرت لسيناء أهميةٌ استراتيجيةٌ وعسكريةٌ بعد طرد الملك أحمس للهكسوس - وهم جماعة من الرعاة الساميين غزوا مصر من الشرق- ومطاردته لهم عبر سيناء حتى أرض فلسطين، ظهرت حقيقةٌ مهمة؛ وهي أن شبه جزيرة سيناء هي باب مفتوح للغزوات من الشرق، لذا أصبحت لسيناء قيمةٌ استراتيجيةٌ كخطِّ دفاعٍ عن مصر، وظلَّت هناك عقيدة واستراتيجية ثابتة على مرِّ العصور (حمدان: 2014: 775).

- **اليهود والتيه في شبه جزيرة سيناء:**

خرج اليهود مع النبي موسى - عليه السلام- من مصر، وتاهوا في سيناء مدَّة أربعين عامًا، قبل أن يصلوا إلى أرض فِلسطين العربية، ولم يترك اليهود أثرًا يمكن أن يستدَل على أهمية سيناء لهم من المنظور الديني، ومن أي أثرٍ يعبِّر عن تقديس المكان الذي تلقَّت فيه جماعة أو قوم موسى الوصايا والنواميس الشرعية، ثم اتجه قوم موسى

شرقًا متفرقين (زناتي: 2010: 21). ولم تنشط الأدبيات والفكر اليهودي وذكرى النبي موسى، إلا عندما انتشرت المسيحية في الشرق، فامتلأت شبه جزيرة سيناء من جديد بشخصية المصلح: عيون موسى، حمام موسى، جبل موسى، جبل المناجاة في وادي فيران، وحمام فرعون على البحر الأحمر، وعين قديس، وأطلقوا على الجزء الصخري من سيناء "بلاد التيه" (زناتي: 2010: 23).

- **سيناء والعرب الأنباط:**

العرب الأنباط هم مجموعةٌ من القبائل العربية هاجرت من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها وإلى بلاد الشام وجنوب فلسطين، وتحولوا من حياة البداوة للحياة الزراعية نتيجة علاقاتهم التِجارية التي استلزمت الاستقرار، وكوَّنوا مملكةً متقدمةً في الزراعة والتجارة والفنون في الشرق الأدنى، وعاشوا في شمال الجزيرة العربية وجنوب بلاد الشام واتخذوا البتراء عاصمةً لهم في القرن الرابع قبل الميلاد (Hammond:1973,p.11)، وبلغت دولة الأنباط أقصى اتِّساعها الجغرافي في أواخر القرن الأول قبل الميلاد والنصف الأول من القرن الأول الميلادي، وكانت تضم جنوب فلسطين والأردن ودمشق وشمال الجزيرة الغربية ومصر، واستغلوا موانئ مصر في سيناء مثل ميناء دهب في نقل تِجارتهم بين الشرق والغرب، وكان لهم جالية خاصة بسيناء، لها كاهنها ولديهم جمالون من نقلة السلع ذهابًا وإيابًا بين مصر والبتراء، وتحكَّم الأنباط في منطقة النقب (وهي المشتركة الآن بين سيناء وفلسطين)، وذلك لتأمين الطريق التجاري من البتراء مخترقة النقب إلى غزة أو العريش (غالي: 1979: 13).

- **سيناء والفرس**

قرر قمبيز بن قورش احتلال مصر عام 525 ق.م، وكان للفرس إمبراطوريةٌ قوية، حيث أقاموا طريق القوافل الكبير الذي يبدأ من الخليج الفارسي (العربي حاليًّا) في ساحل سوريا، ولإحكام قبضتهم على حوض البحر المتوسط كان عليهم غزو مصر وسوريا وساحل ليبيا، وقاد قمبيز قواته إلى مصر، وكانت أول معركة تقابل فيها الجيش المصري مع جيوش الفرس عند الفرما بشمال سيناء، ودارت معركةٌ رهيبةٌ استبسل فيها المصريون والمرتزقة الإغريق في الدفاع والمقاومة، حتى انهارت جبهتهم وقتل الفرس منهم كثيرين. وقد زار هيرودوت المكان الذي حدثت فيه المعركة بعد مائة عام من وقوعها، وتعرَّف على جماجم الجنود المصريين مبعثرةً على رمال سيناء، ودخل الفرس الدلتا وعبروا النيل إلى الجانب الشرقي، حيث حاصروا العاصمة منف التي ظلَّت تقاوم حتى انهارت (الناصري: 1980: 12).

- **سيناء في العصر البطلمي**

تقدَّم الإسكندر الأكبر إلى مصر عام 323 ق.م لتحريرها من الفرس ودخل الفرما ولم يجد أي مقاومة من المصريين ولا من الحامية الفارسية ففتحها بسهولة (الناصري،19:1980)، وبعد موته عام 323 ق.م، انقسمت مملكته وتولى بطليموس ولاية مصر، وأنتيجونوس ولاية آسيا الصغرى وحدثت خلافات بين القادة اليونانيين على اقتسام الإمبراطورية الفارسية، وضمَّ أنتيجونوس سوريا إلى مملكته وأعلن نفسه ملكًا عام 306 ق.م، وتقدم بجيش للاستيلاء على مصر من جنوب سوريا، حيث عبر سيناء وغزا ملك السليوكيين أنطيوخوس الرابع مصر عام 170 ق.م عن طريق سيناء في عهد بطليموس السادس (180- 145 ق.م)، واستولى على الفرما ثم تقدم إلى منف (الناصري،94:1980)، وتولَّت كيلوباترا السابعة آخر ملوك البطالمة الفرس 51 ق.م، وبعد ثلاثة أعوام من توليها الحكم اتهمها رجال البلاط بمحاولة الاستيلاء على الحكم وحدها، وأثاروا عليها أخاها فهربت من الإسكندرية ولجأت للصحراء الشرقية، ولكن رجال البلاط جمعوا جيشًا وساروا به شرقًا إلى بيلوزيوم لمنع الملكة الهاربة من العودة، وفي هذه الأثناء وصل قيصر إلى الإسكندرية 47 ق.م وتدخل للفصل في النزاع بين كليوباترا وأخيها، وأعاد كليوباترا إلى العرش (الناصري، 1980:108-109) ووقع التقارب بين قيصر وكليوباترا واغتيل قيصر عام 44 ق.م في روما. واقتسم الوريثان أنطونيوس وأوكتافيوس الإمبراطورية، حيث حصل أوكتافيوس على الجزء الغربي وأنطونيوس على الجزء

الشرقي، ثم نشب الصراع على السلطة واقتحم أوكتافيوس الحدود الشرقية لمصر، واستولى على بيلوزيوم 30 ق.م، وتابع سيره للإسكندرية وأعلن ضم مصر للإمبراطورية الرومانية (Hammond:1973,p.14).

- **سيناء والرومان**

كان لبيلوزيوم مكانةٌ كبيرةٌ في العصر الروماني (300 ق.م إلى 641م)، حيث رابطت بها حامية عسكرية وجرى تشييد قلاع على امتداد الطريق الساحلي المؤدي إلى سوريا (الناصري: 1980: 18).

- شبه جزيرة سيناء في العهد المسيحي:

قفزت أهمية شبه جزيرة سيناء في التاريخ مع ظهور المسيحية وظهور حركة الرهبنة في الصحراء، واتسعت هذه الحركة بفعل عواملَ دينيةٍ وعواملَ اجتماعية، إضافةً إلى الاضطهاد الذي لقيه المسيحيون في البداية من الاستعمار الروماني في مصر، وهذا ما يفسِّر تعدد الأماكن المقدسة في سيناء، وبعد انتشار الدين المسيحي عالميًّا، أولى الأباطرة الروم رعايةً كبيرةً لدور العبادة مثل دير سانت كاترين ودير طور سيناء وكنيسة المناجاة ووادي فيران، وغيرها الكثير، وظلت سيناء مزارًا للحج والتقديس، وكان أغلب حجاج بيت المقدس ما يضيفون زيارة سيناء في برنامجهم، ظل باب الحج مفتوحًا، إلى أن جاءت الحروب الصليبية فأصدته، تلك الحروب التي تحمل نهاية الفصل الأخير من العصور الوسطى، تلك الحروب الاقتصادية الجيوسياسية والتي تخفَّت وراء الصليب المقدس والرداء الديني لشحذ روح الحماسة في أوروبا وتوحيدها لتبرير الحملات الاستعمارية (غالي: 1979: 98).

- شبه جزيرة سيناء معبر الإسلام والتعريب:

دخل الإسلام مصر على يد عمرو بن العاص عن الطريق التاريخي للغزوات، وهو طريق الفرما (الصباغ: 1999: 207)، ظلَّت سيناء بعدها هي الطريق الرئيس الموصل بين البحر الأحمر والبحر المتوسط، واحتفظت بأهميتها كطريق تجاري أساسي، علاوةً على أهميتها كطريق للحج إلى مكة المكرمة (غالي: 1979: 170).

إن هذا العرض التاريخي يثبت أن شبه جزيرة سيناء أرضٌ مصريةٌ وجزءٌ أصيل جغرافيًّا وتاريخيًّا، لا يتجزأ ولم يتجزأ من صميم مصر. إن أرض شبه جزيرة سيناء أدَّت دورًا عضويًّا وحضاريًّا، ليس فقط لصالح مصر، وإنما أيضًا لصالح الدول المجاورة، وعلى مدار التاريخ برزت شبه جزيرة سيناء على أنها أحد أهم المفاتيح الاستراتيجية، وأهم مرتكزات الأمن المصري، حيث إنها العمق الذي يعبِّر عن الموقف الجيوستراتيجي، وضعت شبه جزيرة سيناء معادلة الأمن المصري.

- حدود شبه جزيرة سيناء في العصر الحديث:

جاءت المرحلة الأولى مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي، حيث بدأ التكوين الجيوستراتيجي الداخلي لسيناء، وذلك من خلال التنظيم الإداري للوحدات الإدارية، حيث أنشأ محمد علي عام 1810م محافظة شمال سيناء وحاضرتها مدينة العريش، وخلال فترة الاحتلال البريطاني لمصر، دأبت السلطات البريطانية في القضاء على الوجود التركي في سيناء، ورسمت حدودها، بحيث تضمن بقاء نفوذ البريطاني على ضفتي القناة (الأصفهاني: 1974: 24).

وبدأت المرحلة الثانية مع مجيء العدو الصهيوني بنظريةٍ جيوستراتيجيةٍ جيوبوليتيكيةٍ وبفكرٍ استعماري، كان أولُّه مساعدة بريطانيا وفرنسا فيما سمي بالعدوان الثلاثي عام 1956. وانتهت بالمرحلة الثالثة بعد فشل العدوان الثلاثي. فلم تهدأ إسرائيل فاحتلت سيناء المصرية والجولان السورية والضفة الغربية الأردنية عام 1967، ولكن لم يدم احتلال سيناء طويلً، حيث عادت سيناء إلى مصر بعد حرب أكتوبر 1973.

ثالثًا: التغيرات الطبيعية وجيوستراتيجية سيناء.

أ- جيوستراتيجية موقع سيناء

لقد تفرَّد الموقع الجغرافي لشبه جزيرة سيناء على مرِّ العصور والأزمنة بخصائص جيوستراتيجية، يمكن إيجازها في الآتي:

- إن الموقع الجغرافي لسيناء ليس مجرَّد خطوط طول ودوائر عرض وتحديد دول الجوار فقط، ولكن بالمفهوم الجيوستراتيجي، يجب إبراز أهمية مفردات هذا الموقع بما يقوم به من دورٍ استراتيجي، وذلك من خلال مدى التحكم في المضايق الاستراتيجية والممرات المائية والعائد النفعي من وراء ذلك في أوقات السلم والحرب (الأصفهاني، 24:1974).
- يعد الموقع الجغرافي لسيناء عمقًا استراتيجيًّا جهة الشرق، وخاصةً بعد حفر قناة السويس والتي تمثِّل خطًا دفاعيًّا أخيرًا، وحائطَ صدٍّ أمام أي عدو يحاول اختراق الدلتا المصرية، وظهر ذلك واضحًا في حربَي 1967، و1973م.
- تمثِّل شبه جزيرة سيناء قلب الوطن العربي اقتصاديًّا، ومركز العالم القديم تِجاريًّا، فمما لا شك فيه أن موقع شبه جزيرة سيناء يمثِّل الدور المحوري بين قارات العالم القديم والحديث، وبعد صمام أمان بين محيطات وبحار العالم، لذلك يمثل قيمةً استراتيجيةً تعتد بها بين دول العالم، واتضح ذلك في العلاقات الدولية المصرية في مختلف المجالات سواء كانت اقتصادية أو سياسية وفي جميع الاتجاهات.
- لقد أسهم الموقع الاستراتيجي لشبه جزيرة سيناء، في توطيد العلاقة بين مصر ودول الجوار وما وراءها وعلى رأسها الأردن والسعودية، مما جعل ذلك من سيناء منطقة لوجستية مشتركة للتبادل التجاري العربي بين الدول العربية وبعضها البعض من جهة، ودول الجناح الأفريقي والآسيوي من جهةٍ أخرى.

ب- الخريطة الطبوغرافية وجيوستراتيجية سيناء

تعد الخريطة الكنتورية من أهم مكونات الخريطة الطبوغرافية، وأحد الركائز الأساسية في جيوستراتيجية سيناء وخاصة الجيوستراتيجية العسكرية، فمن خلال (شكل 2) والمعتمد على نظم المعلومات الجغرافية، نجد أن شبه جزيرة سيناء تنقسم حسب خصائص خريطتها الكنتورية إلى ثلاثة أقسام رئيسة تغطي معظمها الكثبان الرملية، والتي يصل ارتفاعها إلى 100م، علاوةً على غزارة أمطارها ويظهر ذلك جليًا في النشاط الزراعي، ومن ثَم الكثافة العمرانية الملحوظة، علاوةً على مياه الخزانات الجوفية تحت أقدام الكثبان الرملية، وقد ألقى ذلك بظلاله على كثافة الحركة على محاور الطرق، وكذلك على العمليات العسكرية، مما أكسب سيناء أهمية استراتيجية.

شكل رقم (2)

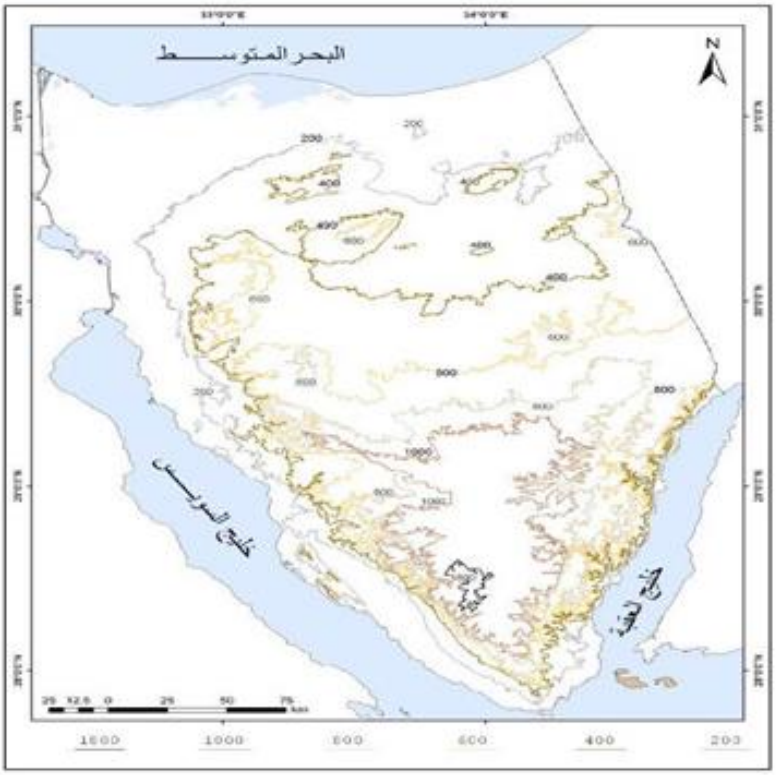

خريطة كنتورية لسيناء بفاصل كنتوري 200

استخلصت من مرئية SRTM 90m من برنامج Arc-Map

وللموقع الساحلي أهميتان: غناها الاقتصادي واحتكاكها الحضاري، فوقوع الدولة على البحر يشجعها على البحث عن أهم الثروات المتمثلة في: البترول، والغاز، والمعادن، ووسائل النقل، إضافةً إلى أن البحر يسهّل عملية الاحتكاك الحضاري، ويؤثّر الموقع الساحلي البحري في قوة اقتصاد الدولة والدور الذي تؤديه ومصالحها، وكل تلك العوامل تؤثّر في الجغرافيا السياسية (الشمري: 2011: 46)، وشبه جزيرة سيناء تطل على ساحلين لبحرين مهمين في خارطة العالم السياسية هما: البحر المتوسط، وخليج السويس، وخليج العقبة (يونس: 2006: 187). وتشترك شبه جزيرة سيناء في حدودها البرية مع فلسطين، حيث يبلغ أطوال حدودها من جهة الكيان الصهيوني بحوالي (206) كم، ويبلغ أطوال حدودها من جهة قطاع غزة بحوالي (12,6) كم، ليبلغ إجمالي حدودها البرية (128,6) كم.

ثانيًا- المناخ:

يسود شبه جزيرة سيناء مناخٌ صحراوي وشبه صحراوي، باستثناء قطاعاتها الشمالية الممتدة على الساحل من رفح في الشرق إلى سهل الطينة في الغرب، وترتفع الحرارة بصفةٍ عامةٍ صيفًا، وتميل إلى الدفء شتاءً، ويبلغ المتوسط السنوي للحرارة نحو (12) درجة مئوية، وتتعرض شبه جزيرة سيناء للأعاصير والمنخفضات الجوية في الشتاء والربيع، وتهب عليها رياح شمالية ممطرة في أشهر ديسمبر ويناير وفبراير (إبراهيم: 2011: 97)، ويجمع مناخ سيناء بين المناخ الجاف وشبه الجاف، إضافةً إلى مناخ البحر المتوسط على السواحل، وهذا مركز قوة يضاف إلى جيوستراتيجية سيناء، حيث تتنوع المحاصيل الزراعية، وتوزيع السكان، ومن ثم تحرك النشاط الاقتصادي والسياحي في شبه جزيرة سيناء. (رستم: 2018: 109).

وتعمل في سيناء 16 محطة مناخية، وهذه المحطات كما يبين الجدول رقم 2، هي:

COORDINATE				
Y-UTM	X-UTM	Y(خط العرض)	X (خط الطول)	المحطة
3453069.1	614254.8	1331	34°12	رفح
3438010.1	577841.7	0531°	33°49	العريش
3425234.6	477645.3	30°58	32°46	بير العبد
3460747.8	426949.0	1731	32°14	بورسعيد
3414872.9	407508.6	30°52	32°2	القنطرة شرق
3383290.0	426416.2	30°35	32°14	الاسماعيلية
3303772.7	448418.6	29°52	32°28	السويس
3364254.8	514338.9	30°25	33°09	المليز
3272269.5	470873.5	29°35	32°42	راس سدر
3196523.9	519429.9	28°54	33°12	أبورديس
3119151.0	560453.6	28°12	33°37	الطور
3093864.8	636000.0	27°58	34°23	شرم الشيخ
3204848.8	663966.6	28°58	34°41	نويبع
3172853.7	604149.6	28°41	34°04	سانت كاترين
3274993.4	667804.3	29°36	34°44	راس النقب
3307189.7	570738.7	29°54	33°44	نخل

إحداثيات مواقع المحطات المناخية في سيناء وما حولها:

جدول رقم 2 (العثمان: 2011: 85)

يعد تأثير المناخ على المواقع الجيوستراتيجية في سيناء من الأمور المسلَّم بها، ويؤدي إلى إحداث تغيرات تؤدي إلى تأجيل تنفيذ وإلغاء العمليات التكتيكية التي تمهد لتطبيق الخطط الجيوستراتيجية على مجال العمليات، إن كانت عسكرية (مثلما حدث في حرب أكتوبر 1973) أو سياسية أو اقتصادية أو لأغراض إدارية مدنية (United Nations Human Settlement Programme 2011, p3).

1- الحرارة:

بتحليل شكل رقم (3) المعتمِدة على نُظم المعلومات الجغرافية، نجد أن درجات الحرارة تتباين في شبه جزيرة سيناء حسب فصول السنة، ففي الشتاء تتراوح بين (7-20) درجة مئوية، أما في الصيف فتكون الحرارة معتدلة قرب الساحل وتزداد كلما اتجهنا إلى الداخل لتكون العظمى نحو (30) درجة مئوية، ومتوسط الصغرى نحو (15) درجة مئوية.

أما المنطقة الجنوبية من سيناء تختلف فيها الحرارة نسبيًّا عن باقي شبه الجزيرة، بل وتتباين داخلها ما بين المناطق الساحلية على خليجَي السويس والعقبة، وبين المرتفعات الداخلية التي درجة حرارتها معتدلة في الشتاء (13-23) درجة مئوية، ومرتفعة في الصيف نسبيًّا ما بين (25-35) درجة مئوية، وفي الخريف والربيع تتراوح ما بين (20-30) درجة مئوية. (رستم: 2018: 109).

شكل رقم (3)

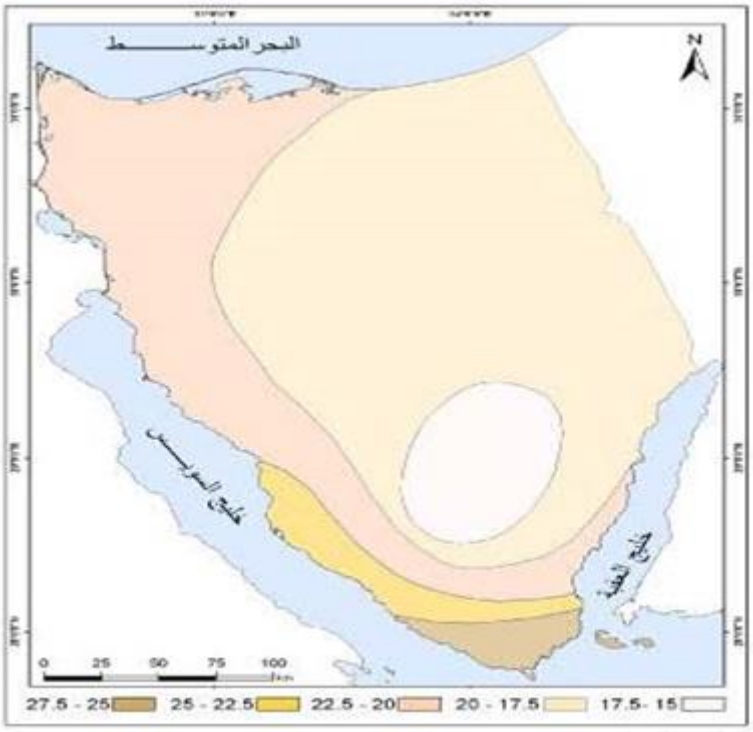

الأطلس المناخي لسيناء الهيئة العامة للاستشعار عن بعد، 2005: 122.

2- الرياح:

بتحليل الشكل رقم (4) المعتمد على نظم المعلومات الجغرافية، نجد أن الملاحَظ من دورات الرياح، سيادة اتجاه موحَّد للرياح في معظم شهور السنة وخاصةً في جنوب سيناء، كما وأن الرياح السائدة ضعيفة، وأعلى قياس لها سجَّل في الطور كونها منطقة جغرافية مرتفعة نسبيًّا عن سطح البحر، ولكن في موسم "الخماسين"، ما يحدث أنَّ قوة الرياح تزداد بدرجةٍ كبيرة، فتصل إلى بعض الأحيان إلى إغلاق الطرق والتأثير السلبي في بعض المرافق الحيوية، والملاحة البحرية والبرية، وذلك لما تحمله هذه الرياح من غبار وأتربة، كما وأنه من الواضح جدًّا أن القسم الجنوبي من سيناء تسوده الرياح باتجاه موحد معظم شهور السنة، مما يتيح المجال للتنمية العمرانية والنقل والمواصلات بشكلٍ يفيد المنطقة الجغرافية باتجاه الرياح، وهذا طابع جيوستراتيجي يخدم سياسات الدولة العسكرية والمدنية (Witherick,1993,p.54).

شكل رقم (4)

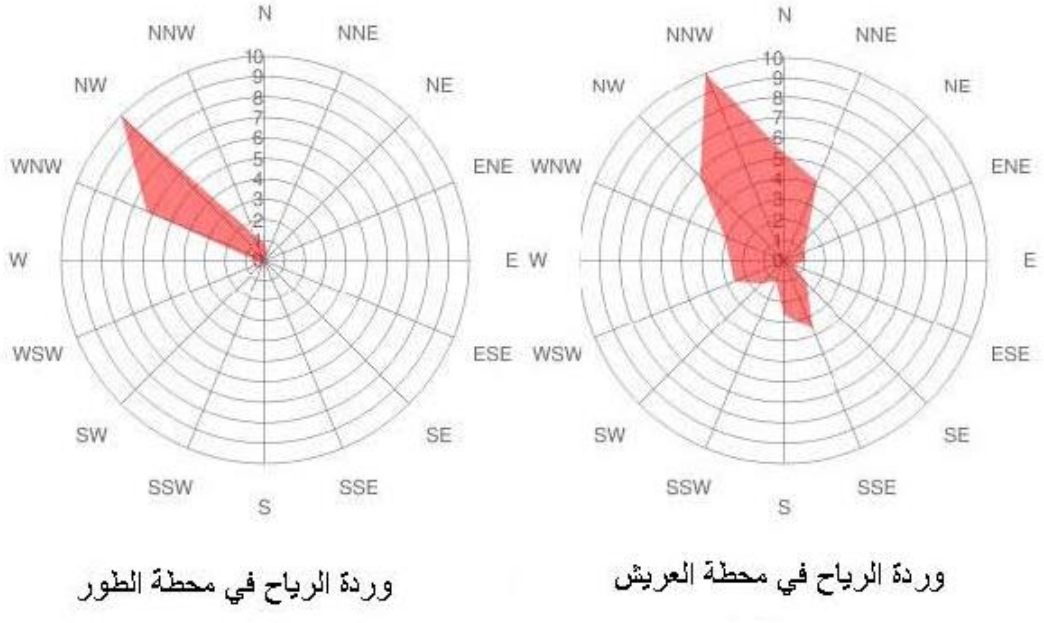

(العثمان: 2011: 89)

3- الأمطار:

بالرجوع إلى الشكل رقم (5) المعتمد على نُظم المعلومات الجغرافية، نجد أن شبه جزيرة سيناء تعد من المناطق قليلة الأمطار في مصر، حيث إنه لا يسقط عليها إلا نسبةً ضئيلةً من الأمطار، كما أن ثلثي كمية الأمطار التي تسقط على سيناء تكون في فصل الشتاء (إسماعيل، 1985: 132). وتقل كمية الأمطار السنوية التي تسقط على سيناء من واقع البيانات المناخية الواردة من محطات الأرصاد الجوية بسيناء بصفة عامة عن (200) مم في أقصى الشمال عند رفح والعريش، وتكون أقل من (20) مم عند أقصى الجنوب عند رأس محمد، هذا باستثناء الجنوب الأوسط المرتفع (إقليم الجبال)، فتتراوح كمية الأمطار التي تسقط عليه ما بين (50- 150) مم في السنة، أما في منطقة وسط سيناء والمعروفة باسم إقليم الهضاب فهي أشد أجزاء سيناء جفافًا؛ إذ تصل أقصى كميات الأمطار التي تسقط عليها حوالي (30) مم في السنة، وتكون كمية الأمطار السنوية أكثر ما يمكن على الساحل، وتتناقص الأمطار تدريجيًّا بسرعة كلما اتجهنا إلى الداخل، وتبلغ متوسط تلك الكمية نحو (80- 100) ملم فقط في العام الواحد، في حين أن تلك الكمية تصل إلى (150) ملم على ساحل الصحراء الغربية، كما أن نسبة الأمطار تتزايد على الساحل، كلما اتجهنا شرقًا بنحو (80) ملم في رفح وتزداد كمية الأمطار السنوية على المرتفعات الجنوبية ما بين (50- 75) (وزارة البيئة المصرية: 2008،:9).

شكل رقم (5)

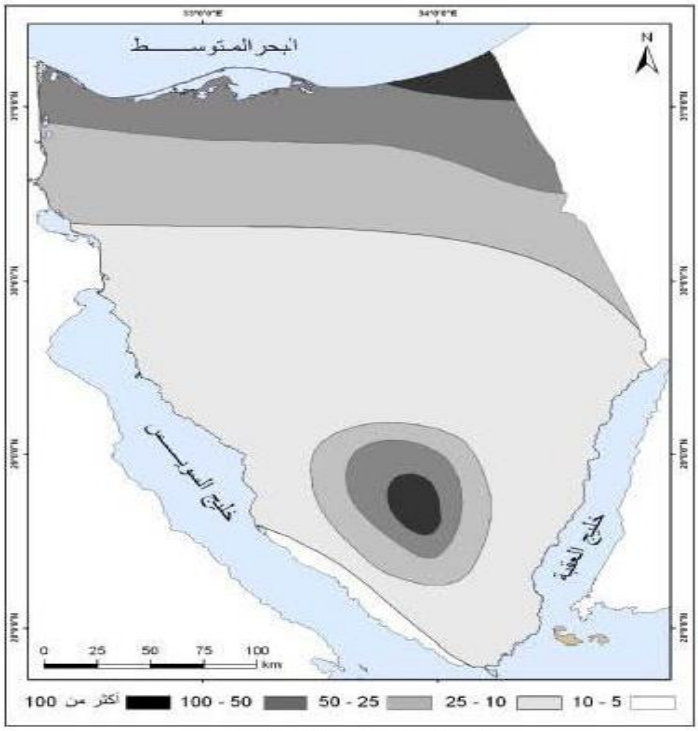

المعدل السنوي للأمطار "مم"

(العثمان: 2011: 93)

تكمن أهمية الأمطار في الوحدة السياسية، في أنها تمد الخزان الجوفي بالمياه، ومن ثَم التنمية الزراعية والعمرانية، حيث إنها تسهم في توزيع السكان ونشاطاتهم، كما وأن الأمطار تعزز من قوة الوحدة السياسية في مخزونها الاستراتيجي بالموارد المائية.

ثالثًا: مظاهر السطح في شبه جزيرة سيناء:

تنقسم شبه جزيرة سيناء من حيث مظاهر السطح إلى ثلاثة أقسام على النحو الآتي:

أ- الأقاليم السهلية في الشمال:

يمتد هذا الإقليم من شمال شبه جزيرة سيناء عند ساحل البحر المتوسط حتى مقدِّمة هضبة التيه جنوبًا، على شكل نطاقٍ مستطيل الشكل يمتد عرضًا من الحدود السياسية الشرقية لمصر حتى قناة السويس غربًا، بمساحةٍ تقدَّر بنحو (21,000) كم^2(العثمان،2011: 7).

1- النطاق السهل الساحلي الشمالي:

يمتد هذا النطاق موازيًا لخط الساحل الساحلي لشبه جزيرة سيناء، ويمتد من ساحل البحر المتوسط في الشمال إلى أراضي التلال التي يحد بدايتها خط كنتور (200) م، وتشغل هذه السواحل الساحلية نحو (14%) من إجمالي مساحة سيناء (محسوب، 1989: 44).

2- نطاق التلال الأوسط:

وهو نطاقٌ بيضاوي الشكل يقع في السهول الساحلية والسهول الداخلية، ويتميز بوجود مجموعات من التلال على شكل سلاسل تمتد في اتجاهٍ عامٍّ من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، ويزداد متوسط ارتفاع هذه التلال إلى أعلى منسوب لها في السلسلة الجنوبية عند مقدمة الإقليم الهضيبي الأوسط بنحو (900) م وتصل مساحته إلى (13) كم^2 (علي: 2005: 10)، ويفصل بين التلال وبعضها البعض الأودية الجافة ومنها وادي العريش وروافده (العثمان، 2011: 41).

ب- الإقليم الهضيبي في الوسط:

يقع هذا الإقليم بين درجتي عرض (30,29) شمالًا، وبين خطي كنتور (1000-500) م، وتبلغ مساحته حوالي (21000) كم^2، بما يعادل نحو ثلث مساحة سيناء (سليم، 1989،:66)، ويضم إقليم الهضاب هضبه التيه في الشمال وهضبة العجمة في الجنوب (انظر شكل (6)):

1. هضبة التيه:

من خلال الخريطة (شكل 6) نجد أن هضبة التيه تتخذ شكلًا مستطيلًا يمتد فيما بين الساحل الغربي لخليج العقبة، وشرقًا حتى ساحل خليج السويس، لذا فهي تشغل ثلثي الإقليم الهضيبي، ويتراوح ارتفاعها بين (500-1000) م، وتتسم باستواء سطحها نسبيًّا على الرغم من تأثرها بالعديد من الانكسارات والفواصل، وينحدر السطح انحدارًا تدريجيًّا نحو السهل الشمالي، وانحدارًا متوسطًا نحو خليج السويس (إسماعيل، 1985: 67).

2. هضبة العجمة:

أما هضبة العجمة (شكل 2)، تمثِّل القسم الجنوبي من الإقليم الهضيبي الأوسط وتشغل ثلث مساحته، وتعد أكثر ارتفاعًا من هضبة التيه، إذ يبلغ متوسط ارتفاعها نحو (1200) م فوق سطح البحر، وتتميز بعدم استواء سطحها نسبيًّا بحافة مضرسة تقطعها الأودية شديدة الانحدار، وتنتهي بسهل ساحلي ضيق الاتساع، ويقطع الحافة الغربية لهضبة العجمة العديد من الأودية تحولها إلى كتل جبلية (إسماعيل، 1985: 68).

شكل رقم (6)

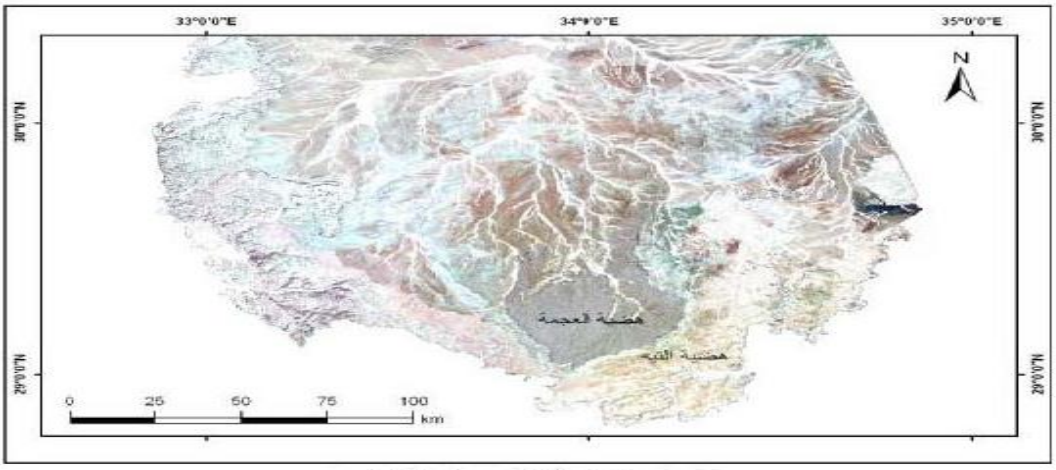

هضبة العجمة والتيه

تم اقتطاع هذا الجزء في برنامج Erdas Imagine من مرئية TM 7b

(العثمان: 2011: 70)

ج- الإقليم الجبلي في الجنوب:

هو الجزء الجنوبي الأقصى من مثلث سيناء والواقع بين الخليجين، وهو أيضًا مثلث قاعدته عند درجة العرض (29) شمالًا، وضلعاه ساحلي الخليجين، وقمته عند رأس محمد، ويبلغ مساحته حوالي (19000) كم2. (سليم، 1998: 68).

ولمظاهر السطح والتضاريس في سيناء أهميةٌ استراتيجيةٌ دفاعية، تتحكم في مداخلها ومخارجها ما بين الجبال والأودية، والطرق والمواصلات، وأشهر الممرات لسيناء ممرُ "مثلا"، وممر "الجدي"، فأما ممر "مثلا"، فإنه يفصل المنطقة المواجهة للسويس عن هضبة التيه، وممر "الجدي" الأكثر أهمية الذي يواجه جبل حيطان، وهذا الممر يعد أحد مفاتيح عمق سيناء الجغرافي، ولتضاريس سيناء أهمية عسكرية، حيث إنها تقف عائقًا أمام التحركات العسكرية.

رابعًا: التربة:

تتنوع وتختلف تركيب التربة في شبه جزيرة سيناء من مكانٍ إلى آخر، فمثلًا في منطقة العريش نجد أن السمة الغالبة على التربة هي التربة الرملية الخفيفة نسبيًا لعمق (30) سم، وفي دلتا وادي العريش، نجد أن التربة تتكون من (5- 10) % من الرمل الخشن، وفي القطاع الساحلي الممتد من العريش إلى رفح يوجد نوع من التربة المائلة للاحمرار بسبب تعرُّضها للري المستديم، وارتفاع نسبة المادة العضوية بها، وتشتمل على (15%) من الغرين، و(45%) من الطين، والتي تبلغ به نسبة الأملاح (2.0%) وهذه النسبة لا تؤثِّر على النبات، ويمكن تحسين الإنتاج الزراعي باستخدام الأسمدة العضوية (هارون: 1998: 65).

وهذا يدل على إمكانيات شبه جزيرة سيناء الزراعية ووجود أنواع من التربة التي تحتاج إلى علاج واستصلاح، وإذا ما توفَّرت مياه الري اللازمة، سيصبح بالإمكان استصلاح الأراضي وزراعتها، وهذا يعني أن التوسع الزراعي في شبه جزيرة سيناء ممكن، وهنا لا بد من الإسراع في استخدام التنوع في ظل التقنية الزراعية المتطورة، واستغلال هذه التربات واستصلاحها لزيادة القدرة الاستراتيجية والإنتاجية لشبه جزيرة سيناء، وإضافة عامل قوة وهو التربة، ولكن لا بد من المساعد البشرية في المجال والتطلعات لخطط التنمية المستدامة الحديثة.

خامسًا: الموارد المائية:

بالنظر إلى الشكل رقم (7) ((العثمان: 2011: 30) المعتمَد على نظم المعلومات الجغرافية، نجد أن شبه جزيرة سيناء تفتقر إلى المياه السطحية بشكلٍ ملحوظ، ويوجد بها الينابيع والعيون ذات المياه الوفيرة، والسيول الجافة وشبه الجافة، (إسماعيل، 1985: 133).

شكل رقم (7)

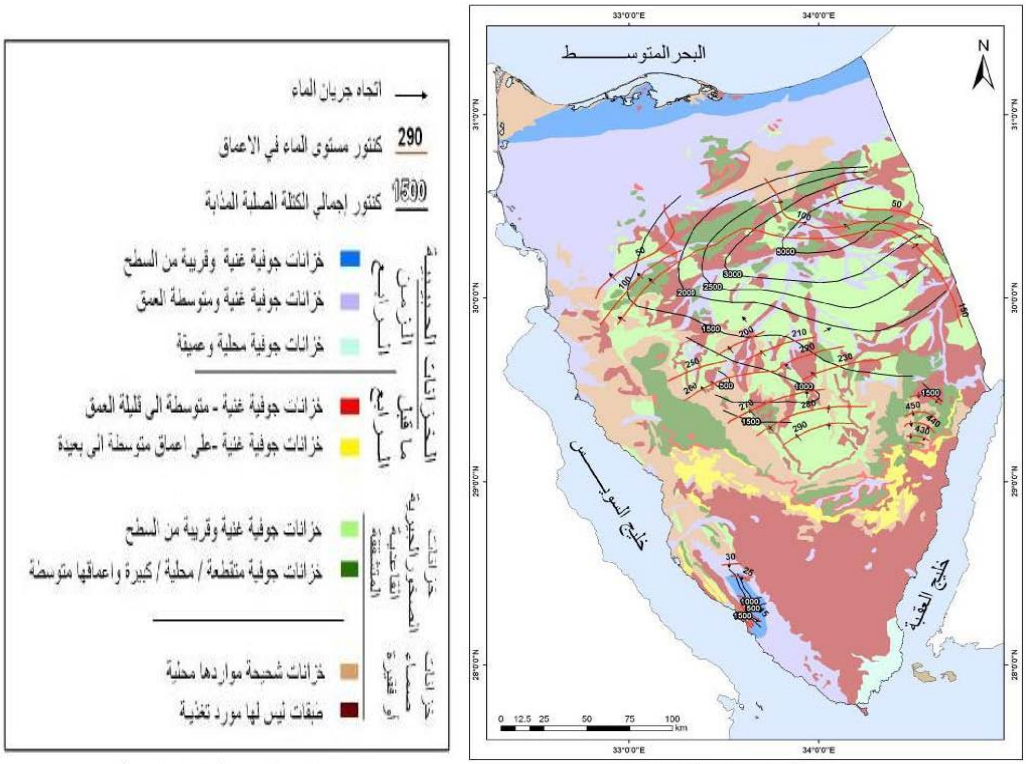

الخريطة الهيدرولوجية لسيناء

رسمت من خرائط "١ : ٢٥٠,٠٠٠ أطلس الموارد المائية لشبه جزيرة سيناء "

(العثمان: 2011: 99)

وتنقسم الموارد المائية السطحية في سيناء إلى الآتي:

1- السيول:

تتكون سيناء من منطقةٍ جبليةٍ مرتفعةٍ في الجنوب، وتنحدر في اتجاه الشمال مكوّنةً هضبة، وتتخللها بعض الأودية التي تتجمع فيها مياه الأمطار والسيول، وتتشكل الأودية في سيناء على ثلاث مجموعات، كل مجموعة منها تتكامل لتكوّن حوضًا هيدروجغرافيا، فوادي العريش وفروعه يكونان حوضًا يصب في البحر المتوسط، وتكون مجموعة الأودية الغربية الحوض الثاني، ويضم أودية سدر وغرندل وفيران، ويصب في خليج السويس، أما مجموعة الأودية الشرقية فتكون الحوض الثالث، وتضم وادي دهب وتصب في خليج العقبة (إسماعيل، 1985: 133).

تتجمع مياه الأمطار بفروع الأودية حتى تصل إلى المجاري الرئيسة التي تحملها بدورها إلى البحر، وتتكون السيول عندما تكون الأمطار رعدية وغزيرة، ويكون سقوطها في الأماكن المنحدرة حيث تتجمع في الأودية الفرعية متجهةً إلى الأودية الرئيسة والمتمثلة في حوض ووادي العريش، الذي يعد أكبر الأودية جميعها، حيث تبلغ مساحته (19,000) كم^2، حيث يخترق سيناء من الجنوب إلى الشمال، حيث تتجمع الأمطار في روافده في طريقها إلى البحر المتوسط وخلال هذه الرحلة يتسرب جانب منها إلى جوف الأرض وجانب آخر تمتصه النباتات، وعادة ما تحدث الأمطار المسببة للسيول خلال شهور فبراير ومارس وأبريل (إسماعيل، 1985: 134).

2- العيون والينابيع:

يوجد في سيناء بعض العيون الطبيعية الجارية معظمها عذبة المياه، ويبلغ عدد عيون المياه العذبة حوالي (54) عينا ونبعا، وتتنوع العيون والينابيع في سيناء فمنها ما هو صالح لشرب وذات مياه باردة نسبيًّا، ومنها ما هو ذات

مياه حارة، وتستخدم في العلاج الطبيعي عند الإنسان، كما وتقدَّر كمية الإنتاج السنوي للمياه في شبه جزيرة سيناء بحوالي (1,5) مليون م^3 (العثمان: 2011: 94).

3- المياه الجوفية:

تتميز شبه جزيرة سيناء بوجود طبقتين من المياه الجوفية، أحدهما على عمقٍ قليلٍ من سطح الأرض، والطبقة الأخرى توجد على عمق أكبر، وهي ذات كفاءة أكبر (سالم، 2007: 180).

المبحث الثاني: المقومات البشرية لشبه جزيرة سيناء وأهميتها الجيوستراتيجية

أولًا- حجم السكان ونموهم:

بلغ عدد سكان شبه جزيرة سيناء ما يقارب ربع مليون نسمة (200 ألف) نسمة عام 1986م، وارتفع هذا العدد إلى (199، 390) نسمة في عام 1996م، وإلى حوالي (489.087) نسمة وذلك حسب آخر تعداد عام 2006م، بمعدل نموٍ سنويٍ قُدِّر بـ (4.3%)، وهذا يدل على معدَّلٍ مرتفع، مقارنةً بنظيره على مستوى الجمهورية، ومرد ذلك إلى نشاط الحركة الاستثمارية بمختلف القطاعات بأراضي سيناء، وخاصةً بعد أن استقرت ظروفها السياسية. يدلل هذا على إمكانيات سيناء الكامنة، والواقع أنه لا غرابة من بروز سيناء سكانيًّا؛ فهي أغزر صحاري الوطن العربي مطرًا، وليس هذا فحسب، فمن المحقَّق أن نمو سكان سيناء في العقود الأخيرة سيصبح أكثر فأكثر، وذلك يرجع إلى الاستقرار، وبعد الانسحاب الإسرائيلي الكامل في عام 1982م، وظهور القوة الاقتصادية والسياحية والنفطية والمعدنية، والتي بدورها جلبت الأيدي العاملة والسكان إلى محافظة الحدود سيناء (محمود، 2005: 41).

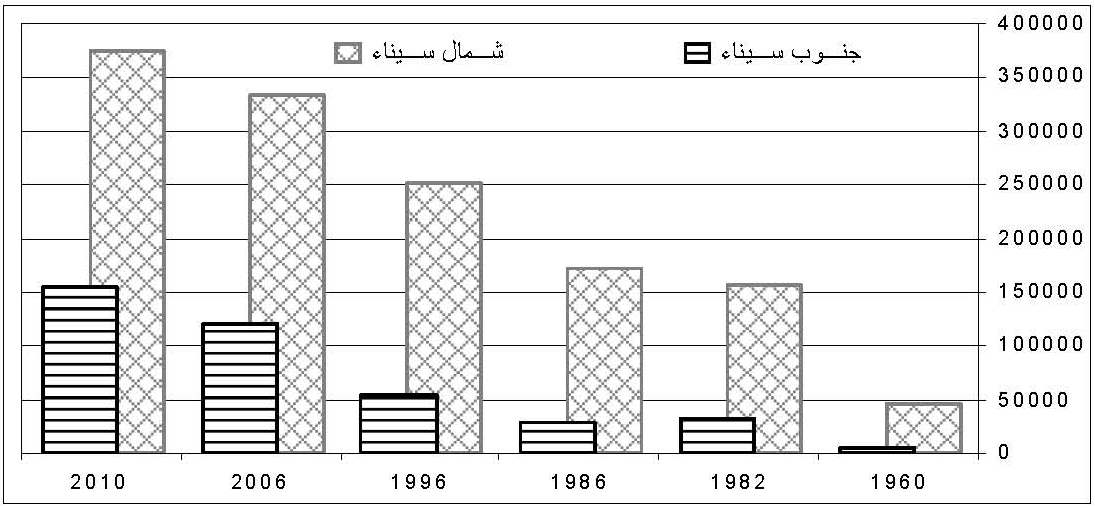

تطور عدد سكان محافظتي شمال وجنوب سيناء
فى الفترة من ١٩٦٠-٢٠١٠م

(العثمان: 2011: 170)

بالتأكيد، فإن سيناء طاقةٌ سكانيةٌ لا يستهان بها في المستقبل، كما ويمكن أن تتحول إلى طاقةٍ عمرانيةٍ تصب فيها مصر الوادي بعض فائضها البشري، ومن وجهة نظر الجغرافية السياسية فإنه لا بد أن تكون سيناء ذات كثافة سكانية، لأنها بوابة مصر وذات موقع جيوستراتيجي، وزيادة السكان في هذا الإقليم يزيد من جدار الصد ضد أي عدوان خارجي على مصر في المستقبل.

ثانيًا- الكثافة السكانية:

تتشابه جزيرة سيناء في نمطها الكثافة العام مع مصر كلها، ومن حيث إن المعمور في سيناء محدودة المساحة والامتداد تماما، كما أن المعمور في مصر يرتبط بالوادي والدلتا بدرجةٍ صارمة، ولعل أهمية وادي العريش في سيناء تمثِّل أهمية وادي النيل في مصر إلى حدٍّ ما، فدلتا ووادي العريش هي أكثر مناطق سيناء كثافة، أما فيما عدا ذلك فإن بقية أجزاء سيناء متذبذبة الكثافة لغالبية الظروف الصحراوية وندرة الموارد (حمدان، 1993: 73).

وتنعكس خصائص التوزيع السكاني في شبه جزيرة سيناء على نمط الكثافة السكانية، إذ أن القاعدة الأساسية في التوزيع السكاني بالأقاليم، هو تباين بارز بين وحداته الإدارية المختلفة بالقطاعات الشمالية، والوسطى، والجنوبية من جانب، ومناطقه الداخلية والساحلية من جانبٍ آخر، حيث يتسم توزيعها بالتركيز النسبي في مراكز الحكم الإدارية والخدمات بصفة عامة، وفي القطاعات الشمالية بصفة خاصة والتبعثر والتشتت حول مراكز بؤرية في الجنوب (مراكز التعدين ومواقع النشاط السياحي)، على طول كل من ساحلي خليجي العقبة والسويس، بالإضافة إلى الوضوح في الوسط حول موارد المياه ومناطق العشب وممارسة الرعي، حيث سيادة ظروف الجفاف والتي تساعد ظاهرة البداوة والترحال والتخلخل السكاني والعمراني بهذا القطاع، باستثناء المراكز والتجمعات السكانية والعمرانية التي اكتسبت أهميتها من مواقعها وتوفر مصادر المياه بها، أو شهرتها لوقوعها على الطرق العسكرية والتجارية القديمة مثل: القسيمة وأبو عجيلة ونخل (محمود:2005: 18).

جدول (3) الكثافة السكانية في سيناء لعام (1996 – 2006) م.

القسم أو المركز	المساحة الكلية (كم^2)	عدد السكان		الكثافة (نسمة/ كم^2)	
		1996	2006	1996	2006
شمال سيناء	27564	252160	326354	9 .2	11 .8
جنوب سيناء	28411	54826	52620	1 .9	1 .9
شرق القناة	4739	83213	101899	17 .6	21 .5
جملة سيناء	60714	390199	480873	6 .4	7 .9

مصدر: هيئة التعبئة العامة والإحصاء المصرية

يلاحَظ من دراسة نمط توزيع كثافة السكان بالأقاليم (جدول رقم 3)، ارتفاع الكثافة بالقطاع الشمالي وبصفة عامة حول محور الحركة الفعال (طريق القنيطرة شرق - رفح) بصفةٍ خاصة، كذلك المحور الطولي على امتداد قناة السويس بمحافظة الإسماعيلية والسويس، تسمى (القنيطرة شرق- الجناين) وانخفاضها في القطاع الأوسط والجنوبي باستثناء القطاعات الساحلية على خليجي العقبة والسويس، والتي تتسم بالكثافة المركزة إلى حدٍّ كبير، إذ تبرز هذه الصورة مواضع ضعف جيوستراتيجية مهمة، وتتمثل في أن محاور الحركة الفعالة والمطروقة بكثيرٍ في العمليات العسكرية حديثًا، وقد تركزت في القطاع الأوسط ذي الكثافة السكانية المنخفضة إلى حدٍّ كبير، بل والنادرة في بعض الأحيان، وعلى العكس من ذلك نجد أن محور الحركة الشمالي ذي الكثافة المرتفعة، هو أقل المحاور استخدامًا في العمليات العسكرية وأصعبها اختراقًا في التكتيك العسكري (وزارة التعمير والمجتمعات العمرانية الجديدة والإسكان،1991: 4).

ثالثًا- توزيع مراكز الاستيطان البشري في شبه جزيرة سيناء:

يمثِّل توزيع سكان سيناء مشكلةً دائمةً أمام الجغرافي والكارتوجرافي معًا، وذلك لأن الأقسام الإدارية محدودة ومراكز العمران الدائمة قليلة، والقاعدة الأساسية هي أنه خارج المراكز الإدارية ومراكز التعدين والزراعة المضمونة يتعرض السكان لتباين شديد في توزيعهم فيما يتعلق بالتركز والتشتت.

ومن حيث التوزيع الجغرافي، يظهر بوضوح مدَّةَ تركز السكان في شمال سيناء المطل على البحر المتوسط؛ أي في أقسام العريش والشيخ الزويد وبئر العبد والقنطرة شرق، وإن كان القسم الأخير يمتد كثيرًا جنوب البحر المتوسط وهذه الأقسام تمثل محور العمران الرئيس في سيناء، وهي أيضًا تضم أهم خطوط الحركة والجيوستراتيجية منذ أقدم العصور وهي تضم الطريق البري الرئيس الذي يمتد من رفح على الحدود الشرقية حتى قناة السويس، يلاحظ أن التذبذب أكثر وضوحًا في سكان القسمين الأوسط والجنوبي من سيناء وهما: يضمان منطقتي الشط ونخل ويكونان معًا وسط سيناء الطور الذي بدوره يشكِّل جنوب سيناء، وقد تغيرت الصورة السابقة لتوزيع السكان في منطقة جزيرة سيناء على مستوى المحافظة إلى حدٍّ ما، وذلك انعكاسًا لتفاوت معدَّلات النمو السكاني، حيث ارتفع حجم السكان بمحافظة شمال سيناء، وفي المقابل ارتفع الوزن النسبي للسكان في جنوب سيناء، على أثر مشروعات التنمية السياحية والتعدين، مقابل ثبات الحجم النسبي للسكان بقطاع شرق القناة على ما هو عليه منذ عام 1986م (محمود، 2005: 73).

شكل رقم (8)

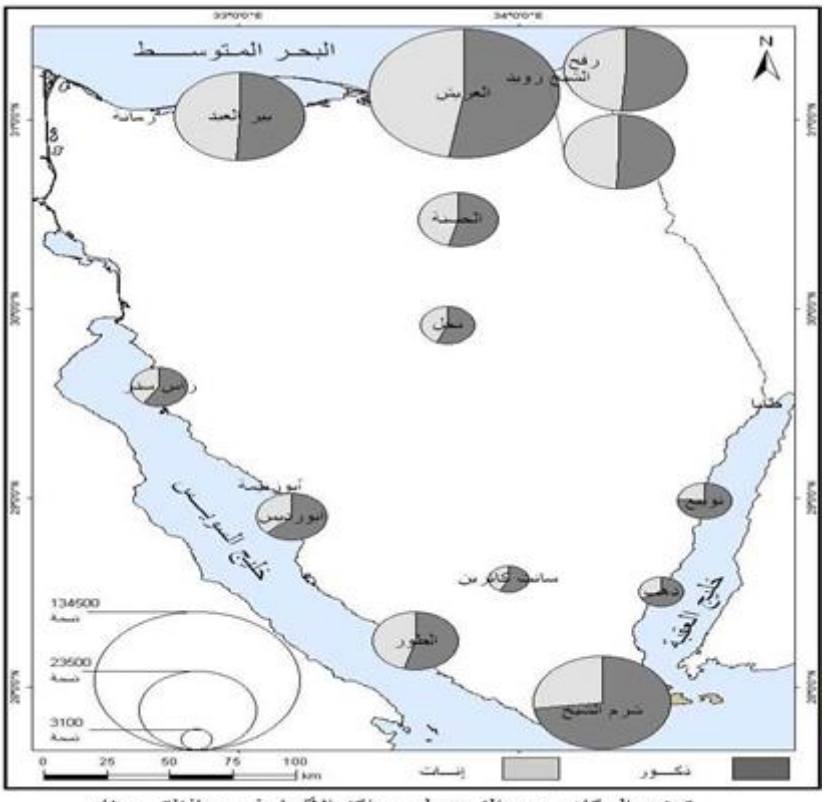

توزيع السكان حسب النوع على مراكز الأقسام في محافظتي سيناء

(الجهاز المركزي المصري للتعبئة والاحصاء، تعداد 2006)

ومن خلال الشكل رقم (8)، نجد ما يلي:

توزيع سكان الحضر والريف:

تتفاوت معدلات توزيع الحضر والريف في شبه جزيرة سيناء من مركزٍ إداريّ لآخر، حيث إن سكان الحضر في سيناء يشكلون نسبة (64.2%) وذلك في عام 1996م، وتناقصت نسبة السكان الحضر إلى (50.1%) في عام 2006م، وربما يرجع ذلك لما عانته المنطقة من صعوبات ومعوقات للتنمية في ذلك الحين، بينما نسبة السكان الريفيين في زيادة مستمرة، حيث بلغت (35.8%) في عام 1996م، وارتفعت نسبة السكان الريفيين إلى أن وصلت (49.9%) في عام 2006 م، وهذا يدل على أن نسبة السكان الريفيين في سيناء تغلَّبت على نسبة سكان الحضر، (انظر جدول رقم 4)، ويرجع ذلك لطبيعة البيئة الجغرافية لسيناء والتي يغلب على سكانها طابع البداوة (سيان، 2011: 98).

جدول (4): توزيع سكان سيناء حضر/ ريف لعام (1996 – 2006) م

المركز أو القسم	حضر				ريف			
	1996		2006		1996		2006	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
شمال سيناء	149147	59.1	201322	50.3	103013	40.9	125032	49.7
جنوب سيناء	27400	50	49012	63.2	27426	50	3608	36.8
شرق القناة	73771	88.7	91479	52.7	9442	11.3	10420	47.9
جملة سيناء	250318	64.2	250412	50.1	139881	35.8	230731	49.9

المصدر: هيئة التعبئة العامة والإحصاء المصرية

ويمكن تقسيم هذه المعدلات إلى ثلاث مجموعات رئيسة كالآتي:

أ- شمال سيناء: ويشمل المراكز الإدارية التي بلغ معدل النمو السكاني بحضرها (4% فأكثر)، بمعنى آخر تسجل معدلاتها مستويات تفوق مثليتها على جملة الإقليم (3.9%) سنويًّا، وقد بلغت أقصاها بقسم شرم الشيخ (16%) سنويًّا، مما يعكس الطفرة العددية التي لحقت بمدينة شرم الشيخ نتيجة للتنمية السياحية الدولية التي تشهدها المنطقة (سالم،2007: 44).

ب- جنوب سيناء: وتشمل تلك المجموعة المراكز التي تتراوح معدلات نمو سكان حواضرها بين (1 – 4%) سنويًّا، أي تلك التي تقل عن المتوسط العام لجملة الإقليم، وتتماثل هذه المعدلات مع المعدَّل القومي (1.8%) سنويًّا (حمدان، 1993: 105).

ج- شرق القناة: ويضم الوحدات الإدارية التي تعرضت لتدهور أحجامها السكانية وتناقص رصيدها البشري، نتيجةً لما تعانيه من صعوبات ومعوقات للتنمية (أقل من 1% سنويًّا)، وربما يرجع ذلك على موقعها الداخلي وفقر البيئة الحضرية إلى حدٍّ كبير (محمود: 2005: 11).

تبرز حقيقة التفاوت المكاني لمعدلات النمو السكاني بريف المراكز الإدارية بسيناء، حيث بلغ المتوسط العام لمعدَّل النمو السنوي للسكان الريفيين (5%) سنويًّا؛ أي ما يزيد عن ضعف نظيره على المستوى القومي، وهو ما يعكس التحيز المكاني والقطاعي للمناطق التي تتوافر بها مقومات التنمية الزراعية، كما يحدد نوعية التخصص الوظيفي لقواعدها الاقتصادية والنشاط الاقتصادي لقاطنيها والمهاجرين إليها، متمثِّلًا بشكل أساسي في المراكز الإدارية الشمالية (بئر العبد، العريش، رفح، الشيخ زويد)، والمراكز الساحلية على خليج السويس (سالم،2007: 50).

4- النشاط الاقتصادي:

يعد معدَّل النشاط الاقتصادي من المقاييس شائعة الاستخدام بين الجغرافيين لقياس مدى إسهام السكان في النشاط الاقتصادي، وللمقارنة بين الوحدات السياسية، حيث يعطي مؤشرًا عن حجم الأفراد الذين يشاركون في إنتاج السلع المادية والخدمات لمجتمعٍ ما، كما وأن النشاط الاقتصادي المنقَّح يستبعد القوة العاملة من الأطفال، وهو أكثر دقةً من سابقه.

جدول (5): معدلات النشاط الاقتصادي الخام بسيناء مقارنةً بالجمهورية

المركز أو القسم	معدلات النشاط الاقتصادي الخام (%)			معدلات النشاط الاقتصادي المنقح (%)		
	حضر	ريف	جملة	حكومي	أعمال	خاص
شمال سيناء	32	27	30	54	49	52
جملة جنوب سيناء	54	29	42	77	48	64
جملة شرق القناة	30	30	30	48	56	49
جملة سيناء	34	28	32	55	50	53
إجمالي الجمهورية	31	27	29	50	49	49

المصدر/ هيئة التعبئة العامة والإحصاء المصرية

يُستخلَص من تحليل الجدول رقم (5)، ارتفاع معدل النشاط الخام بسيناء إلى (32%) عن مقارنته بالجمهورية (29%) إلى حد ما، ويعود ذلك إلى التنمية والتعمير في سيناء، من جانب ومن آخر قضية الأنفاق الواقعة على الشريط الحدودي وعائدها الاقتصادي والتجاري في قوة شبه جزيرة سيناء اقتصاديًّا بعد عام 2005م، إذ سجَّلت سيناء في هذه الفترة أقصى مستوى لها بـ (32%) في عام 2006م (رستم، 2018: 101).

القسم	أنشطة أولية	النسبة المئوية	أنشطة ثانوية	النسبة المئوية	خدمات	النسبة المئوية	غير مبين	جملة
العريش	2945	7	5402	13	33961	80	14	42322
بئر العبد	5874	37	992	6	9124	57	22	16012
الحسنة	3862	58	538	8	2295	34	5	6700
نخل	1314	42	471	15	1364	43	4	3153
الشيخ زويد	5215	43	585	5	6221	52	10	12031
رفح	8686	58	377	3	5992	40	3	15058
الطور	1068	10	606	5	9378	84	83	11135
رأس سدر	346	7	379	8	4142	85	0	4867
أبو رديس	1722	25	1843	26	3433	49	13	7011
سانت كاترين	162	6	432	17	1923	76	8	2525
شرم الشيخ	119	0.2	930	2	48060	98	86	49195
دهب	133	3	417	10	3512	86	0	4062
نويبع	271	4	826	11	6313	85	0	7410

توزع السكان العاملين على فروع النشاط الاقتصادي تبعا للأقسام، ٢٠٠٦

مما سبق يتضح لنا أن معدَّل سكان سيناء في زيادةٍ مستمرة، ومعدلات النمو تعطي مؤشرًا بالارتفاع، وهذا من مصادر القوة الجيوستراتيجية التي تعمل على تحصين سيناء مستقبليًّا من أي طارئ يحدث في المنطقة، وقوة بشرية تستخدم في التنمية البشرية والعمرانية والسياسية (رستم، 2018: 102).

المبحث الثالث: المقومات الاقتصادية لشبه جزيرة سيناء وأهميتها الجيوستراتيجية

تعد موارد الثروة الاقتصادية بشتَّى أنواعها، أحد العوامل الأساسية التي تؤثِّر في القوة السياسية للدولة، وقد يصبح في الإمكان المجازفة بخوض غمار الحرب، إذا توفَّر حد معين للموارد في الدول، أما إذا لم يتوفر هذا القدر فلا بد وأن يتأخر اتخاذ القرارات السياسية الضرورية لصالح الدولة، ولكي تؤدي الموارد دورها المتوقع في القوة السياسية الضرورية لصالح الدولة، لا بد من استغلالها وتنميتها والمحافظة عليها، والموارد في نظر الجغرافيا السياسية، هي أي شيء تملكه الدولة، أو يمكنها الحصول عليه لدعم استراتيجيتها (سيان، 2011: 99).

أولًا- الزراعة:

تتميز شبه جزيرة سيناء باتساع مساحة أراضيها الزراعية بنحو (16000) كم2، مقارنةً بالمساحة المزروعة والتي لا تزيد عن (35%) من جملة المساحة، ويختلط نمط الزراعة في سيناء عنه في الوادي والدلتا، حيث تتميز الزراعة في شبه جزيرة سيناء بأنها صحراوية تعتمد على مياه الأمطار والسيول (انظر شكل 9)، والبعض منها يعتمد على المياه الجوفية العذبة وشبه المالحة (الظاهر: 2007: 79).

جدول (6) المساحة المزروعة والتركيب المحصولي بالألف فدان (2006)

المحافظة	فاكهة ونخيل	خضر	محاصيل حقلية	إجمالي المساحة المحصولية	جملة المساحة المنزرعة
شمال سيناء	114.8	54.9	83.8	253.5	204.9
جنوب سيناء	5.5	0.2	0.3	6.0	5.8
جملة سيناء	120.3	55.1	84.1	259.5	210.7

الهيئة العامة للتخطيط العمراني: (2008: 97)

وتُعد منطقة العريش ورفح من أهم المناطق الزراعية في شبه جزيرة سيناء لزيادة معدل سقوط الأمطار فيها، وما يترتَّب عليه من توفير المياه اللازمة للزراعة البعلية بالإضافة إلى توافر المياه الجوفية الصالحة للزراعة، وعلى الرغم من ذلك، فإن المساحة المزروعة في سيناء محدودة للغاية نظرًا لطبيعتها الجافة، بالإضافة إلى وعورة السطح وصعوبة العمليات الزراعية في المنطقة الوعرة، وتزيد مساحة الأراضي المزروعة قليلًا على (185.993)، وهي لا تمثِّل سوى (3.5%) من جملة المساحة المزروعة على المستوى القومي، وتقع معظم هذه المساحات في شمال سيناء. (دليل توظيف البيئة والتنمية، 71:2008). ومن الواضح تمامًا أن شبه جزيرة سيناء تمتلك الإمكانية الزراعية، إذا ما توفَّرت المقومات الزراعية من تربة ومياه، كما تقسَّم سيناء إلى منطقتين زراعيتين في الشمال والجنوب كالآتي:

شكل رقم (9)

الخريطة الزراعية

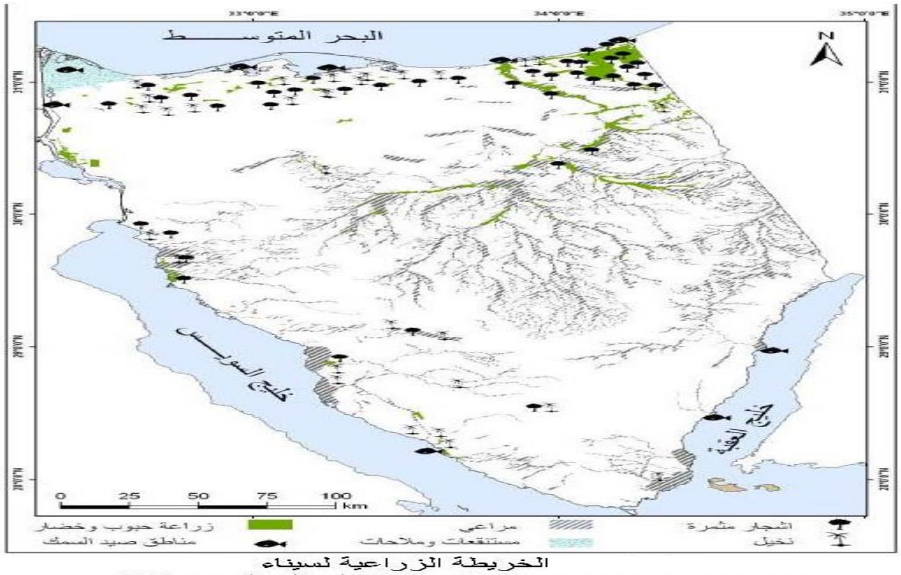

الخريطة الزراعية لسيناء

رسمت من: " الخرائط الطبوغرافية [illegible] " & "السيد السيد الحسيني ، ١٩٨٧ "

1- شمال شبه جزيرة سيناء:

وتبلغ مساحة الأراضي المزروعة حوالي (174.558) فدان بنسبة (2%) من إجمالي مساحة المحافظة، وتبلغ مساحة المحاصيل الحقلية (38.256) فدان، بنسبة (22%) من إجمالي الأراضي الزراعية فيما يبلغ مساحة الفواكه (963.06) فدان، بنسبة (55%) وتقدَّر مساحة النخيل (840.8) فدان، بنسبة (5%) من إجمالي الأراضي المزروعة، وتصل مساحة الأراضي المستصلحة إلى (300.000) فدان، بنسبة (5%) من إجمالي محافظة الشمال، ويبلغ عدد العاملين في القطاع الزراعي (18.1%) من إجمالي القوة العاملة (دليل وزارة البيئة محافظة شمال سيناء، 2008: 11).

2- جنوب شبه جزيرة سيناء:

تبلغ المساحة الكلية لجنوب سيناء حوالي (7.140.000) فدان، منها (1.4) مليون فدان، يصلح للزراعة، فقد بلغت الرقعة الزراعية (114.35) فدان خلال موسم الشتاء عام 2004/2003م بزيادة (210%) منذ عام 1995م، على النحو الآتي: (268) فدان قمح، (82) فدان شعير، (242) فدان خَضروات شتوية متنوعة، وزراعة (909.3) فدان، وكذلك الأشجار في (250) فدانًا حول المدن الرئيسة، وبعد تصدير زيت الزيتون ذي أهمية اقتصادية، حيث توجد أشجار الزيتون حول رأس سدر وأبو زنيمة وأبو رديس والطور، وسانت كاترين، وعلى طول خليج السويس، ولا تزال الإنتاجية الزراعية عامةً حول مستوى (33%) من المتوسط القومي، وينخفض إنتاج الموالح عامةً بنسبة (15%) عن المتوسط القومي (دليل توظيف البيئة والتنمية، 2008: 71).

ومن وجهة نظري فإنه بالإمكان توسيع الرقعة الزراعية لسيناء، وذلك لأن هناك بعض الأنواع من الترب في سيناء قابلة للاستصلاح، وأراضي زراعية صالحة للزراعة، ولكنها لم تستغَل من قِبل سكان سيناء، وهذا يقع على عاتق قطاع الزراعة في سيناء، وهنا لا بد من وضع الخطط الاستراتيجية التنموية في الدولة وتعزيز القوة الزراعية والإنتاجية حتى تضم الزراعة للقوة الاستراتيجية لشبه جزيرة سيناء، وتوفير الحد الكافي من الأمن الغذائي.

ثانيًا: الثروة الحيوانية والسمكية:

1- الثروة الحيوانية في سيناء:

يُعد الإنتاج الحيواني ركيزةً أساسيةً من ركائز التنمية الزراعية في شبه جزيرة سيناء، التي تضم ثروةً حيوانيةً لا بأس بها، تعطي نتائج جيدة إذا ما استغلت استغلالًا سليمًا، وتسهم في حل مشكلة اللحوم في جمهورية مصر العربية، وتعتمد الثروة الحيوانية على المراعي في سيناء إلى حدٍّ كبير (راشد: 2004: 58).

جدول (7) تطور الثروة الحيوانية في سيناء

الثروة الحيوانية	1981م	1999م	2006م
أغنام	25097	113684	124719
ماعز	78145	150155	162280
جمال	4030	8963	9748
أبقار	158	1395	3629
لحوم حمراء	-	256	266
لحوم بيضاء	-	1409	1866
إنتاج ألبان	-	3228	3790
مشروعات الدواجن الكلي	-	136	183
مشروعات الدواجن العام	-	83	108
عدد الوحدات البيطرية	-	16	16

المصدر: هيئة التعبئة العامة الإحصاء المصرية صفحات متعددة

ومن الواضح والمؤكَّد تمامًا، أن الأغنام والماعز من أنسب الحيوانات الملائمة للبيئات الجافة وشبه الجافة، وذلك لإمكانية مضاعفة القطعان خلال فترةٍ وجيزةٍ لمميزاتها النسبية في ولادة التوائم، كما يتناسب تربيتها مع البيئة الوعرة صعبة التضاريس وإمكانية قيام صناعات تعتمد على إنتاج الماعز والأغنام، أما بالنسبة للجمال فلا يوجد كائن يتحمل ظروف الصحراء مثل الجمل، وفي العقدين الأخيرين بدأ الاهتمام يزداد بالجمال من أجل السياحة، وتقل في سيناء الجواميس نظرًا لعدم إقبال البدو على تربيتها أو شرائها، وذلك بسبب العادات والتقاليد البدوية وطبيعة الصحراء التي لا تصلح لرعي الأبقار، فهذا النوع يحتاج إلى أراضٍ سهلة ووفرةٍ في المياه وهذا ما لا يتوفر في سيناء، كما ويتعرض الإنتاج الحيواني إلى العديد من المعوقات في شبه جزيرة سيناء مثل نقص الأعلاف وانخفاض قيمتها الغذائية وتدهور المراعي الطبيعية ونقص مياه الشرب في سنوات الجفاف، وخاصةً في وسط سيناء، مما يؤثر على إنتاجية وتناسل الحيوانات الرعوية الموجودة بالمنطقة، ورغم كل هذه التحديات والمعوقات التي تقف أمام الثروة الحيوانية في سيناء، إلا أنه من الواضح التزايد والتقدم في أعداد الحيوانات في شبه جزيرة سيناء من سنةٍ إلى أخرى، حيث سجَّلت سيناء في عام 2005/2004 ثروةً حيوانيةً تقدَّر بحوالي (209.245) رأس ماعز، و(148.167) رأس غنم، و(706.2) رأس جمل، و(502.4) رأس بقر، وهذا يعطي مؤشرًا أنه من المحتمل تنمية وزيادة الثروة الحيوانية، وإضافة قوة واستراتيجية لصالح سيناء ولم يتبق إلا القليل للتنمية الحيوانية في سيناء لتصل للحد الكافي للأمن الغذائي والاكتفاء الذاتي (سيان،2011: 135).

2- الثروة السمكية في سيناء:

تعد الثروة السمكية في شبه جزيرة سيناء، من العوامل الاستراتيجية في الأمن الغذائي والأمن القومي، حيث إنها تسهم في رفع الناتج القومي لمصر، وتعزز النشاط الاقتصادي الذي بدوره يرفع الوزن الجيوستراتيجي لسيناء، وتضم شبه جزيرة سيناء مصدرًا مهمًّا وعديدة للثروة السمكية، متمثلةً في بحيرة البردويل والبحر المتوسط والبحر الأحمر وخليجي العقبة والسويس، حيث إن المساحة المائية التي يمكن استغلالها في سيناء، تزيد عن ضعف المساحة الزراعية والتي لم تستغل بعد، وتضم شبه جزيرة سيناء مجموعة لا بأس بها من المسطحات المائية الاستراتيجية الواسعة، والتي إذا ما أُستغلت تعطي إنتاجًا كافيًا، وتوفِّر الحدَّ المطلوب للأمن الغذائي في مجال الثروة السمكية، ويمكن تحديدها كما يلي:

أ- البحر المتوسط:

ب- بحيرة البردويل وملاحة بور فؤاد:

ج- قناة السويس والبحيرات المرة والتمساح:

د- خليجي السويس والعقبة:

وبصفةٍ عامة، تقدَّر الموارد السمكية المتاحة سنويًّا من خليجي السويس والعقبة بنحو (7-10) ألف طن، وهي تكاد تكون مستغلة بالكامل، علاوةً على ذلك، تنتشر بالشواطئ جونات وأخوار مختلفة المساحات والأعماق ذات فتحات متصلة بالبحر، ويمكن استثمارها كمزارع طبيعية للأسماك والقشريات البحرية (الفرمان: 2003: 72).

جدول (8) إنتاج الأسماك البحرية في خليج السويس وخليج العقبة والبحر المتوسط (بالطن)

السنة	خليج السويس	خليج العقبة	البحر المتوسط	الإجمالي (بالطن)
1985	130	-	-	130
1990	342	60	2765	3.146
2000	1.716	310	3744	5.770
2001	4.041	406	3941	8.388
2002	6.772	303	2612	9.687
2003	5.948	257	3800	10.005

المصدر/ الهيئة العامة للتعبئة والإحصاء: فحات متعددة

يبدو أن شبه جزيرة سيناء ذات المسطحات المائية الهائلة والكافية تمتلك ثروةً سمكيةً استراتيجية، وأن الإنتاج السمكي للثروة السمكية ملحوظًا ومستمرًا، حيث إنه يقدر إجمالي إنتاج شبه جزيرة سيناء من الثروة السمكية بحوالي (372.50) طَن سنويًّا، وهذا يدل على إمكانية سيناء السمكية، كما وأن الثروة السمكية تعد عاملًا من عوامل القوة الاقتصادية والسياسية لشبه جزيرة سيناء، وتعد الثروة السمكية في سيناء، أحد ركائز الأمن الغذائي للدولة، وهنا لا بد من تطوير وتحسين أسطول الصيد والتنمية السمكية في سيناء (راشد، 2004: 55).

ثانيًا- النقل والمواصلات:

بدأ الاهتمام بتطوير قطاع النقل والمواصلات في شبه جزيرة سيناء عقب تحريرها مباشرة، من أجل توفير التواصل الاجتماعي والاقتصادي بين سيناء وسائر مصر عبر قناة السويس وتتضمن شبه جزيرة سيناء العديد من الطرق كالآتي (التميمي: 2004: 141).

أ- شبكة الطرق البرية:

يوجد بشبه جزيرة سيناء مجموعة من الطرق البرية الرئيسية تمتد إما على شكل محاور شرقية غربية أو شمالية جنوبية، وهي تخدم سيناء والأجزاء الواقعة شرق قناة السويس ومحافظات القناة وهي (محمود، 2005: 33):

1- طريق القنطرة - العريش- رفح.
2- طريق الإسماعيلية - بئر الجفجافة – العوجة.
3- طريق الشط – نخل – رأس النقب – طابا.
4- طريق القنطرة شرق جنوبًا إلى الشط وحتى شرم الشيخ -نويبع – رأس النقب-طابا: (محمود، 2005: 57).
5- طريق العريش- بئر لحفن إلى الحسنة ونخل.
6- طريق الطور أبو زنيمة (وادي فيران) – سانت كاترين- مفرق دهب نويبع.

ب- الموانئ البحرية:

تمتلك شبه جزيرة سيناء جبهاتٍ متعددةً من كل الاتجاهات تقريبًا، فالبحر المتوسط وبحيرة بردويل تحدها من الشمال، وخليجا العقبة والسويس يحدانها من الشرق والغرب، ويلتقيان عند الرأس الجنوبي لشبه جزيرة سيناء وليكونا معًا البحر الأحمر، كما يحدها أيضًا من الغرب قناة السويس وبحيراتها المرة والتمساح. وتتميز هذه الجبهات بتنوع خصائصها الجغرافية بدرجةٍ كبيرة، مما يعطيها ميزة التنوع في وظائفها ودرجة الإفادة منها كمواضع واستراتيجية في شبه جزيرة سيناء. (الفرمان،2003: 73). ويوجد في شبه جزيرة سيناء أربعة موانئ والكثير من الأرصفة البحرية الاستراتيجية والمتمثلة في: ميناء نويبع، ميناء شرم الشيخ، ميناء الطور، ميناء العريش: (محافظات سيناء، خدمات النقل والمواصلات: 2009).

ج- النقل الجوي (المطارات):

يُعد النقل الجوي أحدث أنواع النقل التي شهدتها شبه جزيرة سيناء، وقد ارتبط وجوده بالأهمية الجيوستراتيجية والعسكرية لسيناء، وتم تشغيل مطار العريش لخدمة حركة النقل المدني منذ عام 1960م، ثم توقفت الحركة بالمطار في عام 1967م على أثر الاحتلال الإسرائيلي لسيناء، واستمرَّ الحال حتى تم تحرير سيناء، وما تبعه من تطوير لعددٍ من المطارات العسكرية وتحويلها إلى مطارات مدنية لخدمة أغراض التنمية الاقتصادية والسياحية التي زاد الطلب عليها بمرور الوقت، ويوجد في سيناء ثلاثة عشر مطارًا، مطار العريش، مطار شرم الشيخ، مطار الطور، مطار سانت كاترين، مطار رأس النقب (محافظات سيناء، خدمات النقل والمواصلات: 2009).

إن هناك مواطن قوة ومواطن ضعف في عامل النقل والمواصلات في شبه جزيرة سيناء، حيث إن الطرق البرية تعد من مواطن الضعف، وذلك لعدم تغطيتها لجميع مناطق سيناء الجغرافية، لدرجة أنها تكاد تنعدم في منطقة الوسط، وهناك مواطن قوة جيوستراتيجية في عامل النقل البحري والنقل الجوي، حيث تعدد الموانئ والمطارات وتعدد خصائصها ووظائفها، ومن هنا فإن عامل النقل والمواصلات في شبه جزيرة سيناء من الممكن أن يكون مصدر قوة فعالة إذا ما اهتمت به الدولة المصرية، كون شبه جزيرة سيناء منطقة جغرافية استراتيجية بالغة الأهمية بالنسبة لجمهورية مصر العربية.

ثالثًا- الموارد المعدنية:

لعل شبه جزيرة سيناء أول مناجم مصر القديمة، ولعلها أقدم مناجم العالم المعروفة في التاريخ، ورغم توافر احتياطات مؤكدة للعديد من الخامات التعدينية، فإن عمليات استغلالها ما زالت محدودة، وفيما يلي بيان

بالموقف الراهن الأنشطة الاستخراجية القائمة: رمال الزجاج، الحجر الجيري والدولوميت، الرخام والجرانيت، المنجنيز، الفحم، الكبريت، كلوريد الصوديوم (الملح)، النحاس. (الهيئة العامة للاستعلامات، قطاع الاقتصاد المصري: 2019).

رابعًا- الثروة البترولية:

كان أول اكتشاف للنفط في سيناء، عام 1946م في خليج السويس، ومنذ ذلك الوقت تم التحقق أن خليج السويس بأكمله والمناطق المجاورة للأحزمة الساحلية، تشكِّل مخزونًا استراتيجيًّا من النفط، وهناك الآن عدد من المنصات البحرية لآبار البترول، والتي تنتج كميات كبيرة من البترول الخام تصل إلى (60%) من إجمالي إنتاج مصر من البترول الخام، (أوبك،2009: 56) (الهيئة العامة للاستعلامات، قطاع الاقتصاد المصري:2019).

مما سبق يمكن القول بأن شبه جزيرة سيناء تنعم بمكانةٍ مميزةٍ في مجال الثروة البترولية، فهي تهيمن على نحو (60%) من إجمالي الاحتياطي المؤكَّد للنفط الخام المحلي، وإجمالي (1%) من النفط الخام العالمي (شكل رقم 10)، وحسب الشركات البترولية المعتمدة في سيناء، تقدَّر كمية الإنتاج اليومي للبترول في شبه جزيرة سيناء بـ (146) ألف مليار برميل/يوم في شركة النصر و(8500) بليون برميل في شركة وادي فيران، هذا النفط يشكِّل محور الصراع الاقتصادي السياسي الدائر في المنطقة الجغرافية لشبه جزيرة سيناء، ونظرًا لهذه الأهمية للنفط، فقد نلاحظ بأن السياسة الاستعمارية في العالم قد تأثرت إلى حدٍّ بعيد بالتوزيع الجغرافي للموارد النفطية، وعمومًا يمكن القول بأن الثروة البترولية في شبه جزيرة سيناء لعبت دورًا كبيرًا في جميع النواحي الاقتصادية والسياسية وحتى الاجتماعية، كما وأن العوائد النفطية لها تأثيرٌ مباشر على زيادة القوة لسيناء، هذا ويعد البترول مصدرًا من مصادر القوة الجيوستراتيجية لشبه جزيرة سيناء (الهيئة العامة للاستعلامات: قطاع الاقتصاد المصري 2019).

شكل رقم (10)

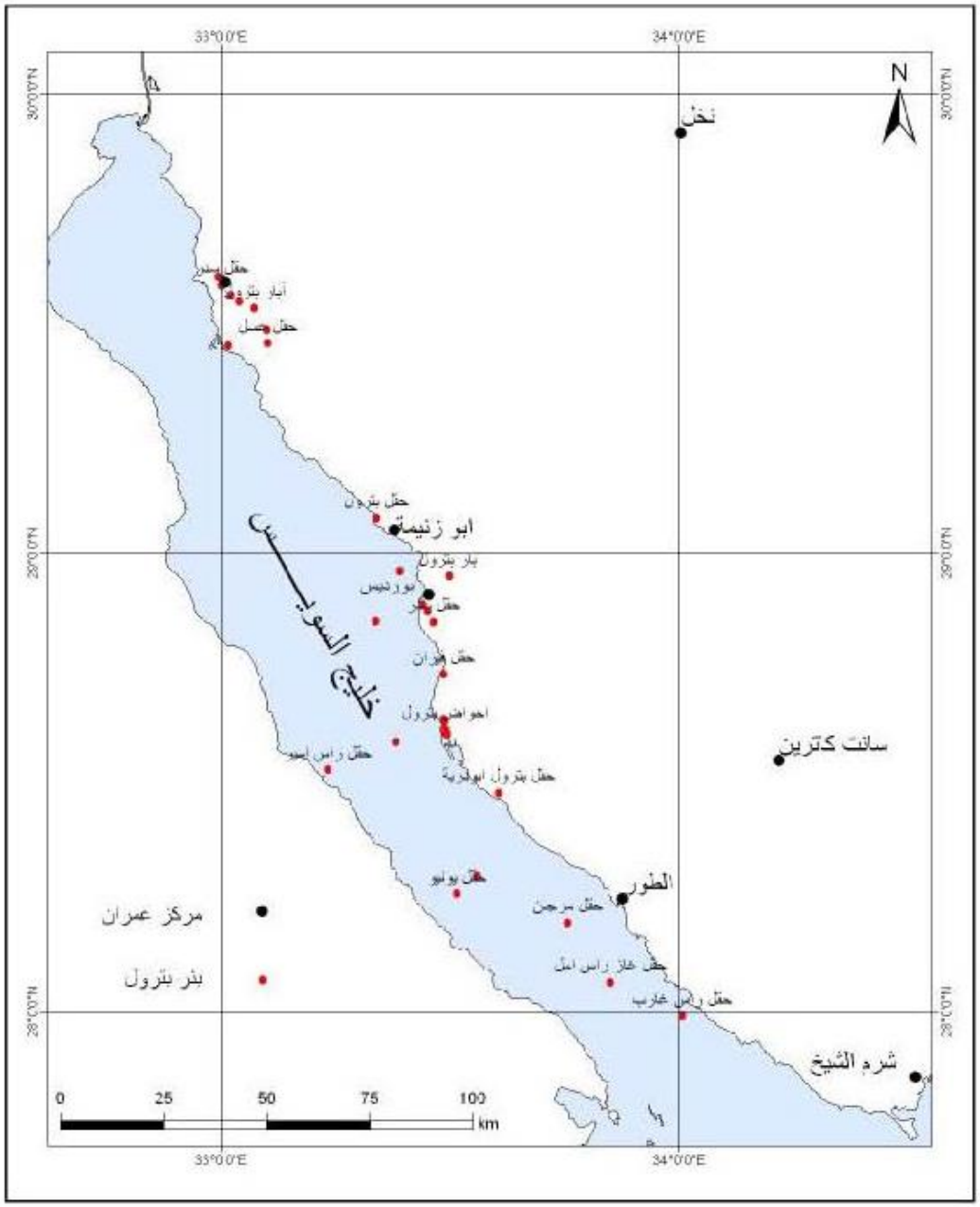

مواقع حقول البترول في سيناء

الخريطة الجيولوجية ١ : ٢٥٠,٠٠٠، المساحة الجيولوجية

(العثمان: 2011: 229)

خامسًا- الغاز الطبيعي:

يوجد الغاز الطبيعي في سيناء مصاحبًا للنفط أو موجود في حقول مختلفة، ويستخدم الغاز الطبيعي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مصدرًا للطاقة، ويسهم أيضًا بصورة رئيسة كوقود في محطات توليد الكهرباء ومصافي تكرير النفط، وأُستخدم الغاز الطبيعي في كثيرٍ من الصناعات البتروكيميائية (سيان،133:2011).

وتملك شبه جزيرة سيناء نحو (1%) من إنتاج الغاز الطبيعي العالمي، كما أن مساحة استكشاف الغاز الطبيعي في سيناء تبلغ حوالي (19) ك م2 على طول خليج السويس، ويقدَّر الاحتياطي المؤكَّد من الغاز الطبيعي في شبه جزيرة سيناء خلال العشر سنوات الماضية بـ (57) تريليون قدم مكعب، ليرتفع إجمالي احتياط سيناء من الغاز الطبيعي إلى ما يقارب (78) تريليون قدم مكعب، وتصدر (24%) من الكميات المستخرجة (وزارة النفط والبترول،2011).

ويعد إنتاج الغاز الطبيعي من أهم الثروات الاستراتيجية لشبه جزيرة سيناء، وهذا يزيد من أهمية موقعها في الأمن القومي المصري، وكذلك الأمن الاقتصادي الإقليمي للمنطقة، كما وأن الخط الموحَّد للغاز الطبيعي الذي عبر قناة السويس وشبكة خطوط الغاز الطبيعي التي امتدت ويمكن أن تمتد لأي مكان في سيناء، تعمل على رفع منسوب الصناعات الثقيلة بسيناء، ونظرًا لما تقدَّم نلاحظ أن شبه جزيرة سيناء هي نواة استراتيجية للغاز الطبيعي في الوطن العربي، ما يزيد الأهمية الجيوستراتيجية المحلية والإقليمية وحتى العالمية لها، والتي تعد نقطةً استراتيجيةً ومصدرًا مهمًّا من مصادر الطاقة العالمية (الهيئة العامة للاستعلامات، قطاع الاقتصاد المصري: 2019).

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى مجموعةٍ من النتائج والتوصيات، وهي كما يأتي:

أولًا- النتائج:

فيما يلي عرضٌ لأهم النتائج التي توصَّلت إليها الدراسة:

1- أظهرت الدراسة من جانب التركيز على المقومات الطبيعية لشبه جزيرة سيناء من حيث الموقع الجغرافي والشكل والمساحة والتضاريس، أنها تمثِّل عوامل قوة جيوستراتيجية كبيرة، بالنظر لما تزخر به من خواصَ إيجابيةٍ في بناء القوة السياسية، فضلًا عن العمق الجغرافي الذي تتمتع به شبه جزيرة سيناء، فيما ظهر الخلل الجيوستراتيجي في عامل الموارد المائية التي لا توفر الحد الكافي للنشاط الزراعي في سيناء.

2- أما في مجال التحليل الجيوستراتيجي لعامل الديمغرافيا والسكان، فقد ظهر أن حجم السكان لا يتناسب مع إمكانيات شبه جزيرة سيناء المساحية والاقتصادية العالية، وأن قلة عدد السكان من وجهة نظر الجغرافيا السياسية، لا تهيئ فرصةً مناسبةً لكي يتم تأمين خط الدفاع الأول عن مصر ديمغرافيًّا، إلا أن القوة البشرية لشبه جزيرة سيناء، تكمن فيما يمتاز به السكان من خصائصَ دينيةٍ واجتماعيةٍ تنسجم تمامًا مع القوة الاستراتيجية.

3- تبين من خلال تحليل القوة الاقتصادية لسيناء، أنها تمتلك موارد اقتصادية صُنِّفت بأنها استراتيجية، متمثلةً في الحديد والنحاس والنفط والغاز الطبيعي، الذي جعل سيناء تتميز بخواصَ اقتصاديةٍ ترقى بها إلى مصاف الدول الكبرى، ولا سيما بعد أن حلَّ العامل الاقتصادي محل العوامل الأخرى لقياس قوة الدولة وفي ترتيب منزلتها الدولية.

ثانيًا- التوصيات

بعد عرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن اقتراح بعض التوصيات التي يمكن الاستفادة منها، وهي:

1- ثبت أن تنمية شبه جزيرة سيناء مطلبٌ قوميٌّ أصيل، لذلك يجب أن يُعتد بخصائص المركَّب السكاني والاقتصادي للمجتمع البدوي في سيناء، وأن تتم التنمية بمشاركة المجتمع المحلي، ومن ثَم إيجاد وسائل غير

تقليدية لجذب وتوطين السكان الحاليين، إلى جانب الشرائح المستهدفة من سكان الوادي والدلتا لزيادة إسهام سيناء في إعادة توزيع الخريطة السكانية والسياسية في مصر.

2- إيجاد محور تنموي رئيس يضم ثلاثة أقطاب فرعية (العريش- الطور- نويبع).

3- بناء أسطول بحري لصيد الأسماك، مع إقامة مزارع سمكية بالمياه المالحة على شواطئ خليجي العقبة والسويس وقناة السويس.

4- تشجيع الحكومة المصرية لشركات المساهمة المصرية لإقامة مشروعات استثمارية وتنموية بسيناء، والتنمية الصناعية في صناعة مواد البناء والصناعات الكيماوية والصناعات المعدنية والصناعات الغذائية والصناعات الصغيرة والحرفية.

5- اقتراح بتخطيط وإنشاء خطوط للسكك الحديدية على مراحلَ عاجلةٍ وآجلة، طبقًا لتوفير رأس المال، وبالتعاون مع المستثمرين العرب لربط جميع مدن وأقاليم سيناء.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- المراجع بالعربية:

- إبراهيم، عصام. (2011). الجغرافيا السياسية. المكتبة العربية للمعارف: القاهرة. مصر.
- أبو عيانة، فتحي. (1990). الجغرافيا السياسية. دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية. مصر.
- إسماعيل، أحمد. (1985). سكان شبه جزيرة سيناء. الجمعية الجغرافية الكويتية. الكويت.
- الأصفهاني، نبيه(1974). مستقبل سيناء في المخطط الاستعماري، مجلة السياسة الدولية، العدد 138.
- تقرير منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوبك) (2009) "تنمية موارد الغاز الطبيعي في الدول العربية"، الكويت، الكويت.
- التميمي، أيمن (2010) "التحليل الجغرافي لشبكة الطرق المرصوفة، المؤتمر السنوي الثاني عشر لقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية ص 24 – 25 قسم الجغرافيا، جامعة الإسكندرية، مصر.
- الجهاز المركزي التعبئة والإحصاء المصري: http://www.capmas.gov.eg/
- الجوهري، يسري. (1997). الجغرافيا السياسية والمشكلات العالمية. مكتبة الإشعاع للطباعة. القاهرة: مصر.
- حمدان، جمال. (1982). شخصية مصر- الجزء الرابع. مكتبة الشروق للطباعة والنشر. القاهرة. مصر.
- حمدان، جمال. (1993). سيناء في الاستراتيجية والسياسية والجغرافيا. مكتبة مدبولي. القاهرة. مصر.
- حمدان، جمال. (2014). من خريطة الزراعة المصرية. دار الشروق للطباعة والنشر. القاهرة. مصر.
- راشد، رمزي (2004) "موارد الثروة السمكية من بحيرة البردويل وساحل البحر المتوسط لمحافظة شمال سيناء" المجلة العربية، العدد 43، الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة، مصر.
- رستم سهيل. (2018). سيناء الوضع العام. دار مشرق- مغرب للخدامات الثقافية والطباعة والنشر: دمشق. سوريا.
- زكريا، طارق وسالم، إبراهيم (2007) "الموارد المائية في منطقة شبه جزيرة سيناء" المجلة الجغرافية العربية، العدد 49، الجزء الأول، الجمعية الجغرافية العربية، القاهرة، مصر.
- زناتي، أنور محمود. (2010). تهويد القدس. مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت.

- سليم، محمد. (1998). جغرافية الصحاري المصرية الجوانب الطبيعية- شبه جزيرة سيناء. دار النهضة العربية: القاهرة. مصر.
- سيان، عارب. (2011). الانعكاسات الجغرافيا السياسية لمشكلة التبعية الاقتصادية على الأمن الإقليمي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي. دار صفاء للنشر والتوزيع. الأردن: عمان.
- الشمري، وفاء. (2012) الجغرافيا السياسية. دار البداية ناشرون وموزعون: عمان. الأردن.
- الصباغ، عبد اللطيف محمد. (1999). بريطانيا ومشكلات الحدود بين السعودية وشرق الأردن. مكتبة مدبولي، القاهرة.
- الظاهر، نعيم. (2007). الجغرافيا السياسية المعاصرة في ظل النظام الدولي الجديد. دار اليازوري للنشر والطباعة عمان. الأردن.
- العثمان، نادين (2011) "أطلس شبه جزيرة سيناء باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد" رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- غالي، إبراهيم أمين. (1979). سيناء المصرية عبر التاريخ. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- الفرمان، محمد. (2003). مدخل إلى نهضة سيناء. دار الكتاب للطباعة والنشر: القاهرة. مصر.
- محمود، أيمن عبد الحميد (2005) "مستقبل توزيع السكان في شبه جزيرة سيناء في ضوء خريطة التعمير حتى عام 2017م" رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الزقازيق، القاهرة، مصر.
- الناصري. سيد أحمد علي (1980). مصر تحت حكم الإغريق والرومان. جامعة القاهرة.
- هارون، علي. (1998). أسس الجغرافيا السياسية. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر.
- الهيئة البترول المصرية: http://www.petroleum.gov.eg/ar/pages/default.aspx
- الهيئة العامة لتخطيط العمراني (2011) وزارة والتخطيط، تقرير سنوي بمنطقة سيناء، القاهرة، مصر.
- الهيئة العامة للاستعلامات المصرية، (2019): http://www.sis.gov.eg/ar
- وزارة التعمير والمجتمعات العمرانية الجديدة والإسكان،1991.
- وزارة الدولة لشئون البيئة جهاز شئون البيئة (2008) "خطة البيئة لمحافظة شمال سيناء"، تقرير محافظة سيناء، مصر.
- وزارة الدولة لشئون البيئة جهاز شئون البيئة (2010) "دليل توظيف البيئة والتنمية لمحافظة جنوب سيناء، تقرير محافظة سيناء، مصر.
- يونس، محمود. (2006). قناة السويس ماضيها وحاضرها ومستقبلها. دار أبو المجد للطبعة بالهرم: القاهرة. مصر.

ثانيًا: قائمة المراجع باللغة الإنجليزية:

- Hammond P:(1973) The Nabataens – Their History, Culture And Archaeology, Studies In Mediterranean. Archaeology,.
- United Nations Human Settlements Programme, U. K., 2011.
- Witherick M. E.,(1993) "Population Geography", second Impression, Longman & Group U. K Limited, London